



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة و الادب العربي

كلية الآداب و اللغات

بنية شخصية البطل في رواية " القرية كاف "

للروائي ياسمينه خضرا

مذكرة مكملّة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:

* بن عمر عبد الرحمان

إعداد الطلبة:

* عيساوي أيوب

* عيساوي حنان

* عبيد مروه

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
السعيد قرفي	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
علي حميداتو	أستاذ دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا
عبد الرحمان بن عمر	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مقررا و مشرفا

الموسم الجامعي: 1445هـ/2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تُعَدُّ الرواية أحد فنون الأدب النثرية، التي شهدت حضورا ورواجا كبيرا، لما لها من اتصال وثيق بحياة الانسان وتصويرها لواقعه ومعاناته وتطلعاته، وهي مجال أدبي يتميز بقدرته على استيعاب الحياة الانسانية وما يشغلها من قضايا سياسية واجتماعية وتاريخية، وما يختلجها من مشاعر وأفكار فلسفية. وقد عرفت الرواية المعاصرة ازدهارا و تطورا كبيرا في الموضوعات التي تناولتها، والتقنيات التي اعتمدت عليها، وتسعى إلى تجسيد رؤى فنية جديدة، تواكب التطور الهائل في حياة الانسان.

تميّزت الرواية الجزائرية بقدره الكتاب على الكتابة باللغتين العربية و الفرنسية. للتعبير عن قضايا المجتمع الجزائري، وقد كان للرواية المكتوبة باللغة الفرنسية جمالياتها الفنية نظرا لامتزاج الخيال الروائي العربي الخصب بالأداب الغربية وتقنيات الكتابة الجديدة. ومن أبرز هؤلاء الكتاب الروائي "ياسمينه خضرا" الذي له اسهامات كبيرة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية. و من أعماله رواية "القريبة كاف" التي صدرت سنة 2003 وترجمت إلى العربية سنة 2011. و تحكي الرواية أزمة البطل الوجودية واستلاب الآخر لذاته، ولهذا كان موضوع بحثنا معنونا بـ "بنية شخصية البطل في رواية القريبة كاف" للروائي "ياسمينه خضرا".

لقد كان اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا في الاطلاع على الرواية الجزائرية المعاصرة. ومدى مواكبتها للرواية الحداثية، وكذا الغوص في عالم الرواية الجزائرية، ولما في رواية " القريبة كاف" من تجديد وتجريب، هذا النص الذي ركز فيه كاتبه على شخصية البطل وأولاه عناية خاصة، وحمله أبعادا مختلفة، كل ذلك كان دافعا لنا لاختيار هذه المدونة لنطبق عليها هذه الدراسة.

إشكالية الموضوع تفرض وجودها من خلال العنوان والتي تتجلى في :

ماهي بنية و أبعاد شخصية البطل في رواية "القريبة كاف"؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية أسئلة متفرعة وهي:

- ماهي الأبعاد الفكرية لشخصية البطل؟
 - ماهي علاقة شخصية البطل بالشخصيات الأخرى في الرواية؟
 - ماهي علاقة بنية شخصية البطل ببنيته المكان والزمان؟
- و نظرا لأهمية الرواية فقد كانت موضوعا لدراسات سابقة منها:
- البنية السردية في رواية القريبة كاف ل ياسمينه خضرا.
 - الابداعية في ترجمة النص الأدبي دراسة نقدية لترجمة نهلة ببيضون رواية (cousine k) لياسمين خضرا.
 - دلالة المكان وأبعاده في رواية القريبة كاف للروائي ياسمينه خضرا (مقال لرفيقة سماحي)
 - رواية القريبة كاف للكاتب الجزائري ياسمينه خضرا: لا عمى أسوأ من ألا يلاحظ أحدهم وجودك - مقال - مروان ياسين الدليمي.
- وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يلائم مرامي وأهداف البحث بوصف وتحليل بنية شخصية البطل وتحديد علاقاتها المختلفة بالشخصيات الثانوية والمكان والزمان في الرواية.

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة اعتمدنا خطة بحث تضم مقدّمة، مدخل مفاهيمي، قراءة في عتبات الرواية، وثلاثة فصول ثم خاتمة وملحق.

تطرقنا في المدخل المفاهيمي إلى مفهوم المصطلحات المفتاحية لعنوان البحث وهي: البنية ، الشخصية، البطل. ثم قراءة في عتبات الرواية: عتبة العنوان، عتبة الغلاف، عتبة الاهداء، ثم وصف عام للرواية.

و ثلاثة فصول تناولنا في الفصل الأول أبعاد شخصية البطل في الرواية: الخارجية، الاجتماعية، السيكولوجية، الفكرية و الفلسفية، وفصل ثاني تطرقنا فيه إلى علاقة البطل بالشخصيات الأخرى(القريبة كاف، الأم ، الأخ الأكبر أمين، الغريبة)، وفصل

ثالث حوى علاقة البطل بالمكان والزمان ثم خاتمة بها خلاصة البحث وملحق به تعريف بالروائي ياسمينه خضرا ولمحة عن المترجمة نهلة بيضون، وملخص للرواية.

كما اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع ولعل أهمها:

- رواية القريفة كاف للروائي "ياسمينه خضرا"
- شعرية الخطاب السردي لـ محمد عزّام
- بنية الشّكل الروائي لـ حسن بحرّاي
- في نظرية الرواية لـ عبد المالك مرتاض
- النّقد الأدبي الحديث لـ محمد غنيمي هلال

أمّا أهم الصعوبات التي أعاقّت عملنا هي اختلاف المعنى المقصود أحيانا بين الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية وبين الرواية المترجمة إلى العربية، نظرا لاختلاف وتباين الترجمة الحرفية عن ترجمة المعنى .

وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف : الدكتور بن عمر عبد الرحمان على تقانيه وإضاءاته القيمة، ومرافقته لنا خلال مشوارنا البحثي، كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين ساهموا في تصويب البحث وتقويمه.

مدخل مفاهيمي

1. مفهوم البنية

أ. لغة

ب. اصطلاحا

2. مفهوم الشخصية

أ. لغة

ب. اصطلاحا

3. مفهوم البطل

أ. لغة

ب. اصطلاحا

لدراسة بنية شخصية البطل في رواية القريفة كاف لياسمين خضرا كان لزاما علينا ضبط وتحديد مفاهيم المصطلحات المفتاحية للعنوان وهي البنية - الشخصية - البطل وفيما يلي سنستعرض مفهوم كلاً منها.

أولاً: مفهوم البنية:

تعتبر البنية أحد المفاهيم الحديثة، التي شملت مختلف الميادين العلمية والأجناس الأدبية لذا حاول العلماء والدارسون إيجاد مفهوم جامع لها.

1. لغة :

تعددت مفاهيم و معاني لفظ البنية في المعاجم العربية، و لعل أبرزها أن " البِنْيَةُ " و " البُنْيَةُ " ما بنيته و هو البِنَى و البُنَى، يقال بِنْيَةٌ مثل رِشْوَةٍ كأنَّ البنية الهيئة التي بُني عليها، و البنى نقيض الهدم و أنشد الفارسي عن أبي الحسن :

أولئك قوم إن بنّوا أحسنوا البنى و إن عاهدوا أوفوا و إن عاقدوا شدوا¹

و ورد في المعجم الوسيط أن " البُنْيَةُ " ما بُني جمع بُنى، البِنْيَةُ ما بُني جمع بِنَى و هيئة البناء، و منه بنية الكلمة أي صيغتها²، و البِنْيَةُ هي الكعبة³ و البِنْيَةُ الفطرة، يقال فلان صحيح البنية⁴

¹ - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، (دون تاريخ) المجلد 1، ص 365.

² - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ط 4، ص 72.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، الجزء 1، ص 79

⁴ - الشيخ أحمد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت 1958، المجلد 1، (دون طبعة) ص 357.

و جاء في القاموس المحيط أن " بنية" بالكسر في المحسوسات و بالضم في المعاني¹ و قد استخدم القرآن الكريم هذا الأصل أزيد من عشرين مرة²

أما في اللغات الأوروبية فإن كلمة بنية مشتقة من الأصل اللاتيني *stuer* الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما³، و عموما فإن اللفظ يحمل معاني متقاربة و متداخلة تدور حول الهيئة التي بني عليها وكلها تدل على الترابط والتماسك.

2. اصطلاحا :

لقد ذاع مصطلح البنية و تعددت مفاهيمه، فهي لفظ متعدد الدلالات و المفاهيم " ظهر ابتداءا من سنة 1966 حتى اليوم"⁴ رغم استخدامها في اللغات الأوروبية و العربية قبل ذلك"، فقد كانت تدل على الشكل الذي شيد به مبنى ما، ثم لم تلبث أن اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلا ما "⁵ و استعملت في ميادين عدة كاللغة و الأدب و الفن و الثقافة و الهندسة و غيرها، فأصبحت البنية " كلمة واسعة فضفاضة لا تكاد تعني شيئا لأنها تعني كل شيء "⁶

و بحسب معجم مصطلحات نقد الرواية فإن هذا المصطلح " ظهر لدى جان موكاروفسكي *mokarovsky* الذي عرّف الأثر الفني بأنه بنية أي نظام من

¹ - الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008، (دون طبعة) ص 165

² - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1364 هـ (دون طبعة) ص 137

³ - صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1998، ط1، ص 120.

⁴ - زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، مصر (دون تاريخ)، (دون طبعة)، ص 7.

⁵ - صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الادبي (المرجع السابق) ص 120 ، 121 .

⁶ - زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية (المرجع السابق)، ص7

العناصر المحققة فنياً و الموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر " ¹

ونظرا لصعوبة تحديد مفهوم اصطلاحي موحد للبنية فقد ظهرت العديد من المفاهيم التي حاولت ضبط مفهوم البنية و منها :

. أن " البنية شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة الى علاقة كل عنصر بالكل " ²

. " البنية تعني حالة تغدو فيها المكونات المختلفة لأية مجموعة، محسوسة أو مجردة، منظمة فيما بينها و متكاملة بحيث لا يتحدد له معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنتظمها " ³

. البنية مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة تبقى أو تغطي بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية و بكلمة موجزة تتألف البنية من ميزات ثلاث : الجملة، و التحويلات و الضبط الذاتي " ⁴

وقد ذكر جان بياجيه في كتابه البنيوية خصائص و ميزات البنية و هي :

أ. الجملة (الكلية، الشمولية) : و تعني خضوع عناصر و أجزاء البنية لقوانين تميز المجموعة كمجموعة أو الكل ككل واحد.

ب . التحويلات : و هي التي توضح القانون الداخلي للتغيرات داخل البنية التي لا يمكن أن تبقى ثابتة لأنها دائمة التحول .

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ط 1، ص 37

² - جبر الدبرنس، المصطلح السري، ترجمة عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة، 2003 ، ط 1، ص 224

³ - يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية ، اصدار رابطة ابداع الثقافية ، الجزائر(دون تاريخ)،(دون طبعة)، ص 119

⁴ - جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمه و بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985، ط4، باريس، 1985، ط4، ص 8.

ج . الضبط الذاتي (التنظيم الذاتي ، التحكم الذاتي) : أي أن البنية تضبط وتُنظَّم نفسها للحفاظ على وحدتها و استمراريتها وذلك بخضوعها لقوانين الكل.

و يمكن القول أن البنية نسق من العناصر أو الوحدات المنتظمة فيما بينها تنظيماً داخلياً، و هي تحمل معنى الكل أو المجموع المؤلف من عناصر و أجزاء متماسكة و متفاعلة مع بعضها البعض، يتوقف و يتحدد كل منها من خلال علاقته بغيره، و هي ترفض تجزئة العمل الفني إلى الشكل و المضمون.

و عموماً فإن البنية في مجملها هي الكل المكوّن من عناصر لها نظام معين يجعلها متماسكة و مترابطة في ذاتها و لأجل ذاتها

ثانياً: مفهوم الشخصية: تعتبر الشخصية أهم العناصر التي يقوم عليها السرد، وذلك لأن لها علاقة بعناصر العمل الفني الأخرى كالحدث و الزمان و المكان و الحكمة ... و قد عرف مفهوم الشخصية تضارباً واسعاً تباينت و تداخلت فيه آراء الدارسين حسب كل مجال معرفي تدرس فيه كعلم الاجتماع، و علم النفس، و الفلسفة و الأدب و غيرها.

1. الشخصية لغة :

جاء في مختار الصحاح في مادة " ش خ ص (الشخص) سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد و جمعه في القلة أَشْخَصٌ و في الكثرة شخوص و أشخاص، و شَخْصَ بَصْرُهُ إذا فتح عينيه و جعل لا يطرف و شَخْصَ من بلد إلى بلد أي ذهب " ¹ .

" و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و المراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص " ² .

و جاء في القرآن الكريم الجذر " ش خ ص " في موضعين و هما قوله تعالى في سورة ابراهيم (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ

¹ - أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986 ، (دون طبعة) ص 140 .

² - ابن منظور ، لسان العرب ، (المرجع السابق) ص 2211 .

فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئَدَتُهُمْ هَوَاءٌ) و قوله تعالى في سورة الأنبياء (وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ)¹.

أما الشخصي أمر شخصي يخص إنسانا بعينه، و الشخصية صفات تميز الشخص من غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة و إرادة و كيان مستقل² و هي أيضا (الشخصية) الخصائص الجسمية و العقلية و العاطفية التي تميز انسانا معينا عن سواه³ إن المعنى الشائع للشخصية هو " مجموع الصفات أو الملامح التي تشكل و تحدد طبيعة شخص أو كائن حي آخر "⁴.

و في اللغة اللاتينية القديمة استخدم " لفظ persona و هو يعني القناع و قد ارتبط هذا اللفظ بالمرح اليوناني القديم ، إذ اعتاد الممثلون في العصور القديمة على ارتداء أقنعة على وجوههم لكي تعطي انطبعا عن الدور الذي يقومون به من جهة و من جهة أخرى حتى لا يُعَرَفَ الممثل الذي يقوم بالدور، "⁵ و تطور اللفظ حتى أصبح يطلق على الممثل نفسه ، و من اللفظ اللاتيني persona اشتق في الانجليزية personality و في الفرنسية personnage .

2. الشخصية اصطلاحاً:

الشخصية واحدة من العناصر الأساسية للعمل الأدبي، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بغيرها من عناصر العمل الأدبي تؤثر فيها و تتأثر بها، و قد اكتسبت الشخصية

¹ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1364 هـ، (دون طبعة) ص 376

² - انظر، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، (المرجع السابق) ص 475.

³ - جبران مسعود ، الزائد، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ط 3، مجلد 1، ص 869.

⁴ - إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ، 1986، (دون طبعة) ص 210.

⁵ - محمد شحاته ربيع، علم نفس الشخصية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن ، 2013 ، ط 3 ، ص 31، 32

مفاهيم و تعريفات مختلفة متضاربة و متناقضة أحيانا. فقد ورد في قاموس السرديات أن الشخصية " كائن له سمات إنسانية و منخرط في أفعال إنسانية " ¹ .

إن مفهوم الشخصية الاصطلاحي يختلف باختلاف المجال أو الفرع العلمي الذي يدرس فيه، كعلم النفس و علم الاجتماع و الفلسفة و الأدب، فالنظريات السيكلوجية تتخذ الشخصية جوهرًا سيكلوجيًا، وتصير فردًا شخصًا ببساطة كائنًا إنسانيًا، و في المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي و يعكس و عيا ايديولوجيًا²، و"في التحليل البنوي نجد أن الشخصية علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجة"³

و يعتبر البعض أن الشخصية " بنية دينامية داخلية تنتظم فيها جميع الأجهزة العضوية و النفسية بحيث تحدد ما يميز أو يمتاز به الفرد من سلوك و أفكار، " ⁴ و هي " مجموعة الصفات العقلية و الخلقية و الجسمية و الإرادية التي يتوج بها الإنسان، " أي أن الشخصية تختلف من شخص لآخر حسب الصفات التي يمتلكها مما جعل البعض يعرفها -الشخصية- بأنها " مجموعة الفروق التي تميز الشخص عن غيره " ⁵

1 - جبر الدبرنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام ، ميرت للنشر و المعلومات، القاهرة ، 2003 ، ط 1 ، ص 30.

2 - محمد بوعزه ، تحليل النص السردى تقنيات و مفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2010، ط 1 ، ص 39.

3 - المرجع نفسه ، ص 39.

4 - توما جورج خوري ، الشخصية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1996، ط 1 ، ص 19.

5 - توما جورج خوري ، الشخصية، (المرجع السابق) ص 09.

الشخصية في النص الروائي :

إن مفهوم الشخصية في العمل الأدبي يتميز عن غيره من المفاهيم، و ذلك أنّ الشخصية في العمل الأدبي ليس لها وجود واقعي " وإنما هي مفهوم تخيلي تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية " ¹، و قد أطلق البعض على الشخصية في العمل الأدبي (رواية ، قصة ، مسرحية ...) مصطلح الشخصية الروائية أو الشخصية الحكائية.

و للشخصية جذور عميقة في الأدب فأرسطو ذكرها لأول مرة في حديثه عن التراجيديا الإغريقية إلا أنه أولى اهتمامه بالحدث و أهمل الشخصية مقارنة بالحدث " ففي الشعرية الأرسطية كانت الشخصية تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي، أي خاضعة خضوعاً تاماً لمفهوم الحدث ، وقد انتقل هذا التصور إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين لم يعودوا يرون في الشخصية سوى اسم للقائم بالحدث،" ² و في القرنين السابع عشر و الثامن عشر في إنجلترا " كانت الشخصية صورة خاطفة أو تحليلاً و صفياً لفضيلة معينة أو رذيلة معينة كما تتمثل في شخص. " ³ و مع هذا العزوف عن دراسة الشخصية الذي ساد فترة من الزمن فقد ظهرت في القرن التاسع عشر بوادر الاهتمام و العناية بالشخصية ، فاحتلت " الشخصية مكاناً بارزاً في الفن الروائي و أصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساساً لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة " ⁴.

¹ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، (دون طبعة) ص 11.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1990، ط 1 ، ص 209

³ - ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، (المرجع السابق) ص 211

⁴ - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 209

و عموماً فإن الدّارس لمفهوم الشخصية يجد مفاهيم متعددة متداخلة و متقاربة أحيانا متضاربة ومتناقضة أحيان أخرى.

و فيما يلي بعض هذه المفاهيم :

أ. عند الغرب : وردت تعاريف كثيرة للشخصية و منها :

1. فلاديمير بروب : اشتهر بروب بدراسته لبنية الحكايات الروسية و قد رأى أن " ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذلك و كيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير،"¹ و ما يلاحظ في دراسات بروب أنه حاول " التقليل من أهمية نوعية الشخصيات و أوصافها "²

2. رولان بارت **R barths** : يعرف رولان بارت الشخصية بأنها " نتاج عمل تآلفي "³ بمعنى أن هويتها موزعة في النص الأدبي عبر الأوصاف و الخصائص التي تستند إلى اسم يتكرر في الحكى .

3.ألخير داس جوليان غريماس **Grimas** :يستخدم غريماس بدلا من مصطلح الشخصية " مصطلحين متكاملين هما : العامل و الممثل و هو يدرس الشخصية انطلاقا من ستة أدوار ثابتة ممكنة (العوامل) و قد تمثل الشخصية دورين أو أكثر و قد يمثل الدور الواحد أكثر من شخصية "⁴

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1991، ط 1، ص 24.

² - المرجع نفسه ، ص 25

³ - حميد لحميداني، بنية النص السردي (المرجع السابق)، ص 50

⁴ - لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص 115

4. فيليب هامون **Philippe hamon** : يرى فيليب هامون " أن الشخصية الروائية هي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص" ¹ فيرى أن سمات الشخصيات و خصائصها يوجدتها القارئ من خلال قراءته للنص و حسب رأي هامون فإن تعدد القراء و آرائهم يؤدي حتما إلى إبراز سمات و خصائص جديدة للشخصية عند كل قارئ .

ب . عند العرب :

لقد حاول الباحثون و الدارسون العرب إيجاد مفهوم شامل للشخصية الروائية، و من هذه المفاهيم ذكر لطيف زيتوني في كتابه معجم مصطلحات نقد الرواية أن الشخصية هي " كل مشارك في أحداث الحكاية سلبي أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، " ² فهذا يعني أن الشخصية يجب أن تشارك في صنع الحدث داخل الرواية .

و تناول محمد يوسف نجم موضوع الشخصية و اعتبر أن " الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع و تشويق في القصة لعوامل كثيرة منها أن هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان إلى التحليل النفسي و دراسة الشخصية " ³ .

و أما عبد المالك مرتاض عرّف الشخصية بأنها " العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف و الهواجس و العواطف و الميول ، فالشخصية هي مصدر الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، و هي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير، و هي بهذا المفهوم

¹ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، ص 11

² - لطفي زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 113 ، 114

³ - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، 1955، ص 47.

وظيفة أو موضوع، ثم إنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها، و هي بهذا المفهوم أداة و صف أي أداة للسرد و العرض " ¹ .

و يرى الدكتور محمد غنيمي هلال أن " الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ، ومحور الأفكار و الآراء العامة، و لهذه المعاني و الأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان و قضاياها، " ² إذ لا يسوق القاص أفكاره و قضاياها العامة منفصلة عن المجتمع و المحيط الذي يعيش فيه بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في هذا المجتمع الذي يمثلونه و هم جزء منه.

و رغم اختلاف و تباين مفهوم الشخصية إلا أنها تعتبر العمود الفقري و المحرك الأساسي الذي يقوم عليه العمل الروائي و بها ترتبط باقي عناصر الرواية .

إن مصطلح الشخصية غالبا ما يطلق للدلالة على " كائنات تنتمي لعالم المواقف و الأحداث المرورية، فإنه يستخدم أحيانا للإشارة إلى الراوي و المروي له " ³ ، و قد حاول عديد الباحثين و الدارسين إيجاد طريقة لتحديد هوية الشخصية الحكائية تعتمد هذه الطريقة على محور القارئ لأنه هو الذي يكون تدريجيا عبر القراءة صورة عنها، و يكون ذلك بواسطة مصادر إخبارية ثلاثة وهي ⁴ :

. ما يخبر به الرواي

. ما تخبر به الشخصيات ذاتها .

. ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات

¹ - عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، (دون طبعة) ص 67

² - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر 1997، (دون طبعة)، ص 526.

³ - جبر الدبرنس، قاموس السرديات، ص 30.

⁴ - حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، ص 51.

فهذه المصادر الثلاثة تساعد القارئ على تكوين صورة ذهنية تتمثل فيها أبعاد الشخصية المختلفة، و تجعله قادرا على رسم صورة تخيلية لهذه الشخصية .

لقد رسم الروائيون الشخصية الروائية بثلاث أساليب هي¹ :

1. أسلوب تصويري : يرسم فيه الروائي الشخصيات من خلال حركتها و فعلها و صراعها مع ذاتها أو مع غيرها و تطورها من خلال الأحداث حيث يعطي الاهتمام الأكبر للعالم الخارجي .

2. أسلوب استنباطي: يهتم فيه الروائي بالعالم الداخلي للشخصية الروائية فيعتمد على تقنية الاستبطان و المناجاة و المونولوج الداخلي للشخصية.

3. أسلوب تقريرى: فيقدم الراوي شخصيته من خلال و صف أحوالها و عواطفها و أفكارها فيحدد ملامحها العامة و يقدم أفعالها و يعلق على أحداثها و يحللها.

يتم بناء الشخصية الروائية اطرادا زمن القراءة، وذلك من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات و الخصائص التي تتميز بها سواء تلك التي تصف بها نفسها أو تسند لها من طرف شخصيات أخرى أو من طرف السارد. يمكن التمييز بين ثلاث مواصفات للشخصية الروائية هي²:

. مواصفات سيكولوجية: تتعلق بكيونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف.....)

. مواصفات خارجية: تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، لون الشعر، العينان، الوجه، العمر، اللباس.....)

. مواصفات اجتماعية : تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي و ايديولوجياتها و علاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية : عامل، طبقة

1 - انظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، ص 19 - 20

2 - محمد بوعزه، تحليل النص السردى تقنيات و مفاهيم ، ص 40.

متوسطة، برجوازي ، إقطاعي، و وضعها الاجتماعي : فقير، غني ، ايديولوجيتها : رأسمالي ، أصولي)

أما عن تصنيفات الشخصية الروائية فقد وضع العديد من الدارسين و النقاد تصنيفات اعتمدوا فيها على بعضهم البعض، فأخذ اللاحق عن السابق و دارت تصنيفاتهم حول ستة عناصر تجمع أصناف الشخصيات كلها، و يمكننا أن نجدول هذه التصنيفات كما يلي¹:

تصنيف هامون	تصنيف بروب	تصنيف سوريو	تصنيف غريماس
شخصيات مرجعية	البطل	البطل	العامل الذات
شخصيات واصله	البطل المزيف	البطل المضاد	العامل المعاكس
شخصيات متكررة	الآمر	الموضوع	العامل الموضوع
//	المساعد	المساعد	المساعد
//	المانح	المرسل	المرسل
//	المغتصب	المرسل إليه	المرسل إليه

ثالثا : مفهوم البطل:

يعتبر البطل من أهم شخصيات النص الروائي رغم تعددها وتباينها في النص، فخصيصة البطل الروائي عالم مليء بالإحياءات والرموز، وتحمل هذه الشخصية أبعداً نفسية واجتماعية وفكرية متميزة، لها حضورها البارز في النص الروائي وتؤثر فيه سلبا وإيجابا، وسنستعرض فيما يلي مفهوم البطل :

- 1- لغة : البطل في اللغة العربية اسم من الفعل بَطَلَ وجاء في لسان العرب أن "البطل: الشجاع وقيل إنما سُمِّيَ بَطَلاً لأنه يُبَطِّلُ العِظائم بسيفه فَيُهَرِّجُهَا. قيل سُمِّيَ بَطَلاً لأنَّ الأشدَّاءَ يَبْطُلُونَ عنده، وقيل هو الذي تبطل عنده دماء الأقران"²

¹ - محمد عزام، شعرية الخطاب السري، ص 17

² - ابن منظور ، لسان العرب ، ص 302 .

وجاء في متن اللغة أن "البطل: البَيِّنُ البطولة والبطالة: الشجاع"¹ ومؤنث البطل البطلة وجمعه الأبطال.

"بَطْلُ الرجل يبطل بطولة وبطالة أي صار شجاعا وسمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته."² وقيل أن البطل هو "الشجاع - المقدام - المتفوق على الآخرين"³ والبطولة في اللغة "الغلبة على الأقران وهي غلبة يرتفع بها البطل عن حوله من الناس العاديين ارتفاعا يملأ نفوسهم له إجلالاً وإكباراً"⁴ أما في اللغة العبرية فإن الاسم الذي يدل على البطل هو جَبُورُ الذي يعني عدّة معاني منها القوي، الجبار، الشجاع، البطل المحارب."⁵

2- اصطلاحا:

إن البطل في العمل الأدبي هو الشخصية الرئيسية المركزية، هو شخصية مختلفة ومتميزة وليس شرطاً أن يكون ناجحاً متفوقاً فقد يكون فاشلاً أو مهزوماً لكن المؤلف يجعل منه شخصية رئيسية ومن المؤلف في القصة أو الحكاية أن يقوم شخص من أشخاصها بدور البطولة في أحداثها وينال تصويره من الكاتب العناية الكبرى ويكون محور القصة والرابطة بين مختلف أشخاصها الآخرين"⁶

كان البطل في الأساطير الكلاسيكية " إنسانا يحاكي الآلهة وقدراتها الفائقة وفعلها للخير وأصبح محاطا بالتبجيل والتقديس، وبعد ذلك أصبح البطل زعيما محارباً له

¹ - الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة العربية ، ص 308.

² - محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة ،لبنان، 1971، مجلد 2، ط 3 ، ص 235 .

³ - جبران مسعود ، معجم الرائد ، ص 327 .

⁴ - شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي ، دار المعارف ، مصر(دون تاريخ) ، ط2 ، ص 9

⁵ - كارم محمود عزيز ، البطولة والبطل في أسفار المقر العهد القديم دراسة فولكلورية مقارنة ، البطل الشعبي

، ج1 ، مكتبة النافذة ، مصر، 2006، ط1، ص 34

⁶ - محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 533 .

قوة خارقة ومقدرة وشجاعة ثم أصبح كائناً خالداً نصف إله، وعلى طول قرون متعددة كان البطل يعتبر رجلاً يتصف بالبسالة الجسدية والمعنوية ويحيطه الإعجاب لشجاعته وأعماله النبيلة.¹

وهنا نجد أن مصطلح البطل يشير إلى الأشخاص الذين عرفوا بإنجازاتهم الرائعة وصفاتهم النبيلة فالبطل هو " الشخصية الرئيسية في حكاية أو ملحمة من النوع المعروف بالأدب البطولي، وهو القائد القوي الملهم الذي يستطيع تحديد مسار التاريخ " ² ورغم صعوبة تحديد مفهوم دقيق للبطل-الشخصية الرئيسية- في العمل الأدبي فقد حاول عدد الباحثين والدارسين وضع تعريفات ومصطلحات تشير إليه، فيري بروب أن البطل " واحد من سبعة أدوار أساسية يمكن لأي شخصية أن تتقمصها في قصة خرافية " ³ والبطل "عند غريماس يماثل الذات subject أو الأسد lion عند سوريو " ⁴

و يعرف فيليب هامون البطل بأنه " بناء عقلي يؤلفه القارئ انطلاقاً من مجموعة دوال قائمة في النص و متكونة من ثلاث معطيات : معلومات صريحة و استنتاجات و أحكام قيمية " ⁵

" إن بطل الرواية هو شخص (personne) في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص " ⁶ فبطل الرواية شخصية تحمل أفكاراً و رؤى يهدف و يسعى المؤلف لطرحها و التأثير على القارئ لتكوين صورة عنها.

¹ - إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص 69 .

² - كارم محمود عزيز، البطولة والبطل في أسفار المقر، العهد القديم (المرجع السابق)، ص 33

³ - جيرالد برنس ، مصطلح السرد ، ترجمة عابد خزندار ، ص 69 .

⁴ - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ترجمة السيد إمام ، ص 86

⁵ - لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات نقد الرواية ، ص 35

⁶ - حميد لحميداني ، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي ، ص 50

و قد ميز لطيف زيتوني في كتابه معجم مصطلحات نقد الرواية بين البطل و الشخصية الرئيسية فاعتبر أن " الشخصية الرئيسية تكتسب صفتها من دورها داخل الرواية ، أما البطل فيكتسب صفته لا من دوره فقط بل من خصاله أيضا فهو عند القارئ إنسان يجسد نظرة هذا القارئ الخيالية إلى ذاته " ¹

و عموما فإن البطل أو الشخصية الرئيسية هي شخصية محورية لها حضور واسع و مميز في العمل الأدبي من خلال ارتباط باقي الشخصيات بها من جهة و من خلال تأثيرها الواضح في نمو و تطور العمل الأدبي، فهي بؤرة الحدث و نقطة استقطاب للقارئ، و تتميز شخصية البطل بوفرة المعلومات و التشخيص المتنامي و الحضور المهيمن و المستمر في الرواية.

يمكن التعرف على البطل من خلال مجموعة من العلامات والمعايير الكمية والنوعية وهي كما ذكرها محمد بوعزة في كتابه تحليل النص السردى ² :

- المقياس الكمي: وفرة المعلومات والعلامات والإشارات عن البطل مقارنة بالشخصيات الأخرى

- المقياس النوعي: يتعلق بطريقة بناء الشخصية وتقديمها في الخطاب السردى خاصة على مستوى تمظهرات الشخصية وأشكال ظهورها وحضورها في المَحكي.

و عموما فإنّ بنية شخصية البطل في الرواية تهتم بدراسة شخصية البطل وفق أبعاد مختلفة نجدها ونستقصيها في العمل الروائي. فلكل شخصية أبعاد متعددة سواء كانت خارجية (جسمانية، مادية) أو داخلية (نفسية، فكرية) أو اجتماعية (تتعلق بمحيط الشخصية وعلاقاتها)، ويعمل المؤلف على إبراز وإيضاح هذه الأبعاد وفق ما تقتضيه الحاجة في العمل الروائي. ولهذه الأبعاد أهمية كبيرة في

¹ - لطيف زيتوني ،معجم المصطلحات نقد الرواية ،ص 35

² - محمد بوعزة، تحليل النص السردى ،ص 49. 50 .

العمل الروائي نظراً لما تُسهم به في الإجابة عن تساؤلات القارئ ومساعدته على بناء صورة تخيلية للشخصيات عموماً وللشخصية الرئيسية (شخصية البطل) خصوصاً. و يمكن استقصاء هذه الأبعاد من خلال السرد والوصف و الأحداث التي تشارك فيها الشخصيات أو تبدي رأيها فيها. فبنية شخصية البطل في الرواية بنية متكاملة تتداخل فيها عناصر الرواية المختلفة لتشكل كلاً واحداً تتناغم فيه أبعاد كثيرة وتتصهر مكوّنة بنية متناقضة أحياناً ومتوافقة أحياناً أخرى. لكنّها في مجملها تبني لدى القارئ صورة ذهنية عن الشخصية.

"القريبة كاف" رواية قصيرة للروائي ياسمينه خضرا، صدرت سنة 2003 عن Editions Julliard بباريس، وترجمت إلى اللغة العربية سنة 2011 من طرف المترجمة نهلة بيضون عن دار الفارابي (بيروت) و سيديا (الجزائر)، وقد اهتم كاتبها بالعتبات النصية وأولاهها عناية خاصة، ما دفعنا إلى الوقوف عليها لما لها من أبعاد رمزية لها دورها في تشكل الدلالة في ذهن القارئ.

1- عتبة العنوان :

تحمل الرواية عنوان "القريبة كاف" نسبة إلى فتاة قريبة لبطل الرواية الذي أطلق عليها اسم حرف K في النسخة الفرنسية، و في النص المترجم حرف كاف (ك) في النسخة العربية. لم يبين الكاتب أسباب اختيار حرف k اسما للشخصية إلا أن المرجح هو اعتماده على تقنيّتي التجريب والتّجريد في الرواية، وهذا ما دفعه إلى طمس هوية الشخصيات واسمائها. والقارئ للعنوان يعتقد أن القريبة كاف هي الشخصية الرئيسية في الرواية إلا أن شخصية كاف تمثل الشخصية المحورية و الرئيسية في عالم بطل الرواية، السارد الأوحّد والمنفرد بسرد أحداث الرواية، ويتجلى انفراده بالسرد أكثر من خلال اختيار عنوان الرواية.

2- عتبة الغلاف:

عتبة الغلاف في النسخة الفرنسية تحوي صورة تخيلية للقريبة كاف، فتاة رقيقة هادئة، والصورة في مجملها دافئة ومريحة، وواضع صورة الغلاف في النسخة الفرنسية يبدو أنه قد استوحاها من العنوان، أو أنه رسمها بعد قراءة الرواية وتأثره بشخصية القريبة كاف، والمرجح أنه واصل تقرّد البطل الراوي بالسرد فجعل شخصية القريبة كاف صورة لغلاف الرواية.

صورة الغلاف في النسخة العربية هي محاولة لرسم دارة يتيم أي منزل البطل. والمؤكد أن واضع الصورة في النسخة العربية قد اطلع وقرأ الرواية ثم رسم صورة تقريبية لمأوى البطل المميز بالعمّة.

3- عتبة الاهداء:

يقول خضرا في إهداء الرواية إلى أصدقائي في جمعية محبي الأدب البوليسي إلى المسافرين المدهشين الذين صادفتهم في الرحلة من سان مالو إلى دبلن، إلى الأسبوع الزنجي في خيخون، إلى كل أصدقائي.

يوحي العنوان بانتماء الرواية إلى الأدب البوليسي، الذي كان لياسمينه خضرا اسهامات كثيرة فيه، ويواصل الاهداء إلى مسافرين التقاهم في رحلته من مالو إلى دبلن امتنانا لهم بمؤانسته خلال الرحلة، وما جمعه بهم من أحاديث مختلفة وتجارب حياتية متنوعة، أما الأسبوع الزنجي في خيخون فهو مهرجان سنوي لأدب الزوج يقام في مدينة خيخون بإسبانيا، وييدي ياسمينه خضرا تعاطفه مع الزوج ومناهضته ورفضه للتمييز العنصري.

4- وصف عام للرواية:

رواية قصيرة بشخصيات محدودة العدد، تتميز ببيئة غير واضحة المعالم جغرافيا و بفترة تاريخية مبهمه زمنيا، مقسمة إلى فصلين:

أ- عتبة الفصل الأول:

يفتتحه الكاتب بعبارة لـ ماياكوفسكي (شاعر و مناضل روسي، ماركسي الفكر) "في أي ليلة من الحمى والهذيان، من هي تلك الجالوتات التي أنجبتني طويلا عديم الجدوى إلى هذا الحد!" ومن خلال العبارة يطرح القارئ تساؤلات مختلفة عن كيفية وأسباب وجدوى وجوده في الحياة، فرغم عظمتهم ومكانتهم المرموقة لكنه عديم الجدوى.

ب- عتبة الفصل الثاني:

يفتتحه الكاتب بعبارة لـ نيتشه (فيلسوف ألماني له اهتمامات مختلفة منها الوجودية، العدمية، العبثية، الإلحاد، الأخلاق) من كتابه "هكذا تكلم زرادشت" "هنا تتحطم القرب والقناطر (...). في الصراع: ويتقاتل النور والظل في مجهود إلهي" يتضح للقارئ من خلال العبارة صراعات البطل النفسية التي تجمع متناقضات الخير والشر ويبرز تحطم وانهايار القيم الانسانية والحضارية السامية في نفسه.

الفصل الأول: أبعاد شخصية البطل

- 1- البعد الخارجي
- 2- البعد الاجتماعي
- 3- البعد السيكولوجي
- 4- البعد الفكري و الفلسفي

أبعاد شخصية البطل في رواية القريفة " كاف "

تعتبر الشخصية الروائية على اختلاف أنواعها أحد المكونات الحكائية التي تسهم في تشكل بنية النص الروائي، وهي العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال وترتبط به الأحداث، ويعمل على تسلسل وتناغم أجزاء العمل الأدبي، ففي كل عمل أدبي شخص أو أشخاص "يقومون بدور رئيسي فيها إلى جانب شخصيات أخرى ذات دور أو أدوار ثانوية، ولابد أن يقوم بينهم جميعا رباط يوحد اتجاه القصة ويتضافر على ثمار حركتها وعلى دعم الفكرة أو الأفكار الجوهرية فيها"¹.

والشخصية الروائية أو كما أطلق عليها عبد المالك مرتاض الشخصية الورقية "أداة من أدوات الأداء القصصي يصطنعها القاص لبناء عمله الفني، كما يصطنع اللغة والزمان والحيز وباقي العناصر التقنية الأخرى التي تتضافر مجتمعة لتشكل لحمة فنية واحدة هي الإبداع الفني أو الأدب"²، ويضيف مرتاض أن العناصر الأخرى للعمل الأدبي "تكون بالضرورة مرتبطة بها متفاعلة معها، متأثرة بسلوكها أو مؤثرة فيها ولكن صلتها تظل بها في كل الأحوال شديدة"³، فالشخصية في "شكلها التام التجريدي تُخلَق على مستوى النص وإمكانية الفعل المنتظم وغير المنتظر"⁴ ويمكن للشخصية الروائية أن تكون مؤشرا دالاً على مرحلة تاريخية أو اجتماعية معينة تعيشها وتعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية للعالم، ولعل من أهم الشخصيات التي يتمحور عليها العمل الأدبي هي الشخصية الرئيسية أو ما يطلق عليها شخصية البطل، ويُقصدُ بشخصية البطل "الشخصية الفنية التي تستحوذ على اهتمام القاص وتمثل المكانة الرئيسية في القصة، وقد تكون سلبية، كما تكون إيجابية

¹ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 533.

² - عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، ص 71.

³ - المرجع نفسه ص 71

⁴ - فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013،

ط1، ص 102.

أو متذبذبة بين هذه القصة وتلك، قد تكون محبوبة أو منبوذة من طرف القارئ، المهم أنها تمثل المحور الرئيسي في القصة والقطب الذي يجذب إليه كل العناصر الأخرى ويؤثر فيها"¹، فشخصية البطل إذن هي "العنصر الذي يتبعه القارئ ليتمكن من إعادة كتابة الرواية فهو يجمع أجزاءها المتباعدة، ويقدم وجهة نظرها ومنظورها، ويساعد في حل رموزها وكشف قيمها الاجتماعية و الثقافية"².

وبما أن للشخصية في السرد الروائي دور مهم فقد "اكتسبت الكثير من الأبعاد على وفق الدور الذي ينتظر أن تقوم به، أو على وفق القناع الذي تتوارى خلفه أو ترتديه وهي تمثل أدوارها في مسرح الحوادث"³ وهذه الأبعاد والسمات تجعل الشخصيات مختلفة متميزة عن بعضها البعض، فالسمات التي "تميز شخصيات الناس بعضها عن بعض ليست سمات طارئة عابرة عارضة أي تتوقف على المواقف الخاصة التي تعرض للفرد بل سمات ثابتة نسبيا، أي يبدو أثرها لديه في عدد كبير من المواقف المختلفة، وعلى هذا فمعرفة سمة معينة لشخص تعين على التنبؤ بسلوكه إلى حد كبير"⁴، ويقدم جيلفور تعريف أبعاد الشخصية فيقول: "إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الأفراد، ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاهها"⁵ ويمكننا تعريف السمة بأنها "استعداد دينامي أو ميل ثابت نسبيا إلى نوع معين من السلوك، أي يبدو أثره في عدد كبير من المواقف المختلفة"⁶.

وعموما فإن أبعاد الشخصية هي مجموع الصفات والسمات التي تميزها عن غيرها سواء كانت هذه الصفات خارجية (المظهر العام - الجسم - الهندام ...) أو داخلية (الجوانب النفسية و الفكرية) ومفهوم بُعد الشخصية " مفهوم مجرد

¹ - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، (دون بلد)، (دون طبعة) ص 31 .

² - لطيف زيتوني، نقد مصطلحات الرواية، ص 34

³ - ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ط 1، ص 102.

⁴ - أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ط7، ص 395.

⁵ - أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992، (دون طبعة) ص 202.

⁶ - أحمد عزت راجح، اصول علم النفس، ص 395.

بطبيعة الحال، فلم ير أحد بُعْدُ الشخصية أبداً بشكل عياني بل إنّه - ببساطة - تخطيط رمزي يساعدنا على فهم الشخصية¹.

من خلال قراءة رواية "القريبة كاف" نجد أن الشخصية المحورية أو الشخصية الرئيسية هي شخصية الأخ الأصغر، (الابن الأصغر للأسرة المتكونة من خمس أفراد وهم: الأب - الأم - الأخ الأكبر - الأخت المتزوجة - الأخ الأصغر). و بطل الرواية (الأخ الأصغر) هو الشخصية السّاردة للأحداث، فكل أحداث الرواية تروى من وجهة نظره. فهو يرويها، يفسرها يحللها ويعطيها تأويلاً معيّناً يفرضه على القارئ. والبطل في الرواية يصرح بذلك فيقول: "إنّها قصّتي، أتمتع بحريّة سردها كما يحلو لي"²

يعتمد الرّايي البطل في رواية "القريبة كاف" على السرد الذاتي، فلا تقدم "الأحداث إلا من زاوية نظر الرّايي، فهو يخبر بها ويعطيها تأويلاً معيّناً يفرضه على القارئ ويدعوه إلى الاعتقاد به"³ ويقصد بالسرد الذاتي "سرد الرّايي المتكلم الذي يكون فيه الرّايي هو الشخصية الرئيسية أو البطل"⁴ فالرّايي حاضر كشخصية في القصة بل هو الشخصية الأولى، والرّايي هو "الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أم متخيلة، ولا يشترط فيه أن يكون اسماً معيّناً فقد يتّفق ضمير ما أو يرمز له بحرف"⁵. إن رواية "القريبة كاف" وما تحتويه من أحداث وشخصيات وأفكار تروى وتُصاغ كلها من طرف الرّايي (البطل، الأخ الأصغر) ووفق ما يحمله من أفكار واعتقادات ومشاعر وأحاسيس. فلا صوت يُسمَعُ إلا صوّته، ولا رأي يُطرَحُ إلا رأيه. والرواية في هذه الحالة تقترب من السيرة الذاتيّة فثمة "نوع من الرواية يتماهى فيه الرّايي الوهمي بالمؤلف. و هي الرّواية التي تقترب من السيرة الذاتيّة.

¹ - أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية (المرجع السابق) ص 202

² - ياسمين خضراء، رواية القريبة كاف، المترجم: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ط1، ص 11

³ - حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص 47

⁴ - جير الدبرنس: قاموس السرديات، ص 24

⁵ - محمد عزّام، شخصية الخطاب السردية، ص 85

ففيها يتحدث الكاتب عن نفسه لكن باستخدام راوٍ وهمي¹ والسيرة الذاتية هي سرد شخص ما لقصة حياته، وقد ورد في معجم مصطلحات نقد الرواية أن السيرة الذاتية هي "نص سرديّ يتميز عن الرواية المروية بالضمير المتكلم بأنه لا يقدم متخيلاً وهمياً بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت للراوي/الكاتب، ولا شك في أن الصورة التي تقدمها السيرة الذاتية قد تختلف عن الراوي في الواقع"². فالرواية "حذت حذو السيرة في أن أحداثها تتمركز حول شخصية، والاختلاف فيما إذا كانت الشخصية حقيقية أو خيالية أو شخصية الكاتب أو غيره"³.

إن بطل رواية "القريبة كاف" مسكون بموت والده وطريقة موته، وتخلي والدته عنه وتهميشها له، وغياب الأخ الأكبر وانشغاله بحياته الخاصة، ووقوعه في حب القريبة البعيدة كاف التي لم يجد غيرها ليأنس بها في حياته الموحشة، وسرعان ما تحولت مشاعر الحب إلى هاجس؛ ثم إلى كره وانتقام. لذا نجد أن شخصية الأخ الأصغر تدور حولها أغلب أحداث الرواية، و تُسرّد وقائعها في كل الفصول لتخبرنا عن أزمته الأساسية وهي استلاب الآخرين لذاته وعدم شعورهم بوجوده لتهميشهم ونبذهم له، وعجزه عن استعادة ذلك بالتواصل مع ذوات الآخرين. فشخصية البطل في رواية "القريبة كاف" شخصية غامضة، تستحوذ وتُهيمن على سرد أحداث الرواية من وجهة نظرها، فتكشف ما تحمل داخلها من مشاعر واحاسيس تجاه ما يحيط بها في قرية دوار يتيم و تجاه القريبة كاف. و من هنا فإن شخصية البطل في الرواية تحمل سمات جعلت لها أبعاداً مختلفة تميزها عن غيرها، تتجلى عبر فصول وأحداث الرواية. سنحاول فيما يأتي التطرق لهذه الأبعاد و دراستها.

¹ - إبراهيم خليل، كتاب بنية النص الروائي، ص 89.

² - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 111

³ - عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، 2016، ط1، ص 201.

1- البعد الخارجي

يعرف أيضا بالبعد الجسماني أو البعد المادي، وهو البعد الذي يهتم بالصفات الظاهرة من الشخصية، فهو الجانب الذي يُعني "بتحديد الملامح الخارجية المميزة للشخصية"¹ إذ يهتم القاصّ أو المؤلف "برسم شخصيته من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها، ولون بشرتها واللامح الأخرى المميّزة لها"² أي أن البعد الجسماني "يتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصرٍ وبَدَانَةٍ ونحافةٍ، ويرسم عيوبه وهيئته وسنّه وجنسه وأثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها"³ فيضم كل الصفات والسّمات الخارجية التي تميز الشخصية من جنس وسنّ وقامة ووزن ولون وهندام وهيئة وملابس وحالة صحيّة... إلخ. مع إبراز وسامتها أو ذمّتها شكلها. أي كل ماله علاقة بحالة الشخصية الظاهرة للعيان، ولقد كان الكتاب القدامى "يقدمون لشخصياتهم الرئيسية بفقرة تصف بالتفصيل مظهر الشخصية الجسمي"⁴. أما الرواية الحديثة "فلا تعير الجانب الخارجي أو الجسمي أيّ اهتمام إلا بقدر ما يخدم القصة"⁵. أهملت الرواية الحديثة البعد الخارجي للشخصية عموماً وللبلبل خصوصاً إذا لم تعد تهتم بملابسه أو لون بشرته أو اسم عائلته.. فالطابع البارز في تصوير الرواية اليوم هو أنّها تتناول الشخصية من الداخل و أنّها تخلت عن القشرة الظاهرة"⁶

إن رواية "القريبة كاف" تحمل في طياتها نوعاً من التجريب والتجريد لذا فإن القارئ يلاحظ عدم اهتمام المؤلف بإبراز البعد الخارجي والجسماني للشخصية

¹ - مرشد أحمد، البنية الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 2005، ط1، ص65.

² - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، ص 35.

³ - عبد القادر بو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الأردن، 2008، ط4، ص 133

⁴ - رينه وليك، أوستن وارن، نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، 1991، (دون طبعة) ص302.

⁵ - عبد القادر بو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي (المرجع السابق) ص133

⁶ - المرجع نفسه، ص134

الرئيسية. فهو حتّى لم يجعل لها اسماً تسمّى وتتميّز به، وهذا ما ذهب إليه الكثير من الروائيين الحدثيين فأصبح " البطل دون اسم أو يرمز له بحرف أو يغير اسم الشخصية في الرواية ذاتها"¹ و ذلك لأن الاهتمام بوصف الشخصية الجسماني واختيار الاسم الشخصي " الذي يحدد الشخصية ويجعلها معروفة ويختزل صفاتها"² أصبح حشواً لا طائل منه في نظر الروائيين الحدثيين.

رغم عدم ذكر اسم لشخصية البطل في رواية "القريبة كاف" إلا أن القارئ لها لا يشعر بذلك وقد لا يحتاج (القارئ) لمعرفة اسم البطل، لأنه يندفع للاهتمام بما يتحدث عنه البطل الراوي، وما يسرد من أحداث فهو -الراوي- موجه للقارئ وحاضر في كل أجزاء وفصول الرواية، ومهيمن مسيطر على أحداثها، فالراوي هنا هو " المؤلف الضمني أو الكاتب".³ العالم بكل خبايا الرواية. ولأن الرواية تُحاكي السيرة الذاتية فقد ذكر الراوي مراحل مختلفة من حياته، فذكر أنه في الخامسة من عمره تعرض لصدمة وفاة والده وطريقة موته فيقول " توفي أبي عشية اليوم العظيم كنت في الخامسة وأنا من اكتشفه".⁴ وتحدّث عن مرحلة دراسته الابتدائية والمتوسطة، أما عن بلوغه الرابعة عشر من عمره فذكره في موضعين الأول في قوله " كنت قد بلغت الرابعة عشر، وإذا كان هذا الأمر لا يعني الكثير"⁵ والثاني في قوله " في الرابعة عشر عشر كنت اتطلع إلى عيادة قريبة لي"⁶ وهي زيارة القريبة كاف مع عائلتها قرية دوار دوار يتيم، وذكر بعضاً من مراهقته ومن العشرينات من عمره، وأورد أحداثاً كثيرة لا تاريخ لها ولا تحديد لعمره حينها كحادثة قتله للغريبة. أما عن وصف شكله فلم يهتم

¹ - محمد عزّام، شعرية الخطاب السردى، ص 18 .

² - المرجع نفسه، ص 18

³ - يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، لبنان، 2010، ط3، ص183

⁴ - الرواية، ص 20

⁵ - نفس المرجع، ص46

⁶ - نفس المرجع، ص92

بذلك إلا ما ورد عرضاً حين يقول " شحوبي يقض مضجعها إنه لوني الطبيعي، لم يفلح الاطباء يوماً في تبرير ذلك"¹

ويضيف واصفاً وجهه " يبدو أن وجهي الطفولي أشاع في نفسها الطمأنينة، كان مدرسي يعترف لي أنه يراني وسيما، جميلاً مثل البورسلين،"² أما عن هيئته فلم يذكر ذلك سوى مرة واحدة عندما تحدّث عن ذهابه إلى المقبرة فقال: "حين كنت أصغر سنّاً كنت أضع عصابة سوداء وأكل عيني وأقصد المقبرة أيام الجمعة"³.

لقد عمد كاتب الرواية إلى عدم ذكر اسم البطل وعدم تقديم وصف مادي له متأثراً في ذلك "بالروائيين الجدد في الغرب أمثال كافكا وناتالي ساروت وميشال بوتور، وكلودسيمون وصمويل بيكيت وغيرهم"⁴ الذين أصبحت الشخصية في رواياتهم غير واضحة الملامح في مختلف الجوانب، فالشخصية "لم تعد اليوم إلا ظلاً لنفسها حتى لو أن الاسم الذي ينبغي عليه بالضرورة أن ينتحله، يشكل للروائي شيئاً من الإحراج"⁵

2 - البعد الاجتماعي :

تؤثر البنية الاجتماعية في العمل الأدبي عموماً وفي الرواية خصوصاً وذلك أن النصّ الروائي "يظل تجسيداً لأفعال وعلاقات وقيم اجتماعية وتاريخية محدّدة"⁶ و"الرواية ما هي إلا تصوير للواقع بإضفاء جانب تخيلي عليه، فالعنصر الاجتماعي يحظى بنصيب وافرٍ من بنية الحكاية، وهذا يرجع إلى الارتباط الوثيق الناشئ بين

¹ - الرواية، ص 81

² - نفس المرجع ، ص 81

³ - نفس المرجع ، ص 30

⁴ - خليل يرويني، بناء الشخصية في رواية نجمة اغسطس لصنع الله إبراهيم، إضاءات نقدية السنة الرابعة، العدد 7 ص 7

⁵ - جان ايف تادية، الرواية في القرن العشرين، ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، (دون طبعة) ص 52

⁶ - سعيد يقطين، انفتاح النصّ الروائي النص والسياق ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص 140

الرّوائي والمجتمع، فتاريخ الرّواية هو تاريخ تحوّل التعبير عن المجتمع وموضوعاته واهتماماته.¹ والرّواية على اختلاف أنواعها ومضامينها تتناول جانباً من جوانب المجتمع وتسلط الضوء على قضاياها وانشغالاته، وتسعى لإبراز وطرح هذه القضايا والانشغالات. حتّى أنّ هناك نوعاً من الرّواية يسمّى الرّواية الاجتماعية وهي الرّواية "التي تتناول الواقع من زاوية الحياة اليومية الاجتماعية".² وبما أنّ الشّخصيّة ماهي إلّا تمثيل "لصور حيّة وواقعيّة أو تجسيد لأنماط وعي اجتماعي وثقافي"³ فإنّ لها - الشّخصية - أبعاداً اجتماعية كثيرة تميّزها و"الكاتب الرّوائي يستطيع أن يصور الواقع الاجتماعي بالصورة التي يريدها بواسطة حركة شخوصه وتصرفاتها في الرّواية".⁴

إنّ البعد الاجتماعي للشّخصية "يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه"⁵ أي أنّه يظهر في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، والتي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسه وهواياته".⁶ ويضيف محمد غنيمي هلال أنّ البعد الاجتماعي يتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل، ولياقته بطبقته في الأصل وكذلك في التعليم وملابس العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الرّوجية والمالية والفكرية في صلتها بالشّخصية ويتبع ذلك الدّين والجنسية والتّيارات السّياسية والهويات السّائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشّخصية"⁷ و يقوم البعد الاجتماعي للشّخصية على "الاكتلاف والاختلاف، التعايش

¹ - مرشد أحمد، البنية والدلالة من روايات ابراهيم نصر الله، ص 338.

² - ابراهيم خليل، بنية النّص الرّوائي، ص 286

³ - سعيد يقطين، انفتاح النص الرّوائي، ص 141

⁴ - شرجيل المحاسنة، الشخصية الرّوائية في ضوء المنهج الاجتماعي والنّفسي والبنوي (مقال) مجلة كلية الآداب

الآداب بقنا، العدد 27، 2009، ص 107

⁵ - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنيّة في القصّة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، ص 35

⁶ - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النّص الأدبي، ص 133.

⁷ - محمد غنيمي هلال، النّقد الأدبي الحديث، ص 573

التعايش والصراع، مع التشديد على البعد الأخلاقي¹ وعموما فإن المقصود بالبعد الاجتماعي مجموع السمات الاجتماعية المميّزة للشخصية كالحالة الاجتماعية (أعزب - متزوج ...) ومجال عملها (موظف - عامل يومي...) وطبقتها الاجتماعية (برجوازي - طبقة كادحة ...) وحالتها المادية (فقر - غني - ميسور الحال...) و مستوى تعليمها (أمي - متعلم، مثقف - بسيط...) وإيديولوجيتها (رأسمالي - أصولي) وعلاقاتها مع من يحيط بها (العائلة - الأصدقاء).

تتجلى جوانب مختلفة للبعد الاجتماعي لشخصية البطل في رواية "القريبة كاف" في مواضع عدّة من الرواية، ويبدو أنّ المؤلف لم يخصص لها مساحة معيّنة في السرد للتعبير عنها وإبرازها، إلّا أنّ البطل الراوي تناولها من خلال سرده للأحداث والشخصيات والمواقف التي ساعدتنا على استشفاف هذه الأبعاد. فالبطل ابن لأسرة تتكون من خمسة أفراد وهم الأب - الأم - الأخ الأكبر أمين - الأخت المتزوجة - الابن الأصغر وهو بطل الرواية، تعيش الأسرة في قرية دوار يتيم وهي قرية نائية تفتقر إلى الكثير من المرافق الضرورية للحياة. نشأ البطل يتيم الأب فوالده توفي مشنوقا في الخامسة من عمره فيقول: " توفي أبي عشية اليوم العظيم، كنت في الخامسة"² وينتمي إلى أسرة ثرية لها قدر من الاحترام والتبجيل بين سكان القرية فيقول: "كانت أمي ثرية، إنّها تهيمن على كل شيء وعلى الجميع في قلب دارتها الشبيهة بالحصن"³ أمّا عن مستواه التعليمي فذكر مرحلتي تعليمه الابتدائي والمتوسط والمتوسط فقط، ويعترف البطل في مواضع عديدة من الرواية بوحده وانعزاله عن الآخرين في المنزل أو المدرسة أو القرية في مراحل مختلفة من حياته، ففي المدرسة الابتدائية يقول: "أثناء الاستراحة أعتزل في منفاي الصغير الذي يستغرق الجرس وقتا طويلا لكي يصل إليه"⁴ وكذلك تحدث عن نفسه في مرحلة التعليم المتوسط قائلا: "أجد نفسي فيها جالسا تحت سقيفة مهجورة، أو واقفا في مكان ما، ويدي خلف ظهري

¹ - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 141

² - الرواية ، ص 20

³ - نفس المرجع ، ص 22

⁴ - نفس المرجع ، ص 26

شارد الذهن، أو كذلك أضحى ساهيا في هري.¹ وحتى في زمن سرد الرواية يقول: "لا أستقبل ولا أزور أحدا."² متيم بقريبته كاف التي يقول عنها: "هي علة وجودي، ضحكها سمفونية وبريق عينيها أخذ، ترمقني بنظرها فيختلج الفينيق في رماده، ويكفي أن تلامسها أطراف أصابعي لكي أتحمس نبض الأبدية."³ وكانت الوحيدة القادرة على إسعاده واستفرازه، وتحدث عن بعض من أخلاقه وصفاته قائلا: "لم أكن أشرب أو أدخن"⁴ وذكر أنه كان هادئا صامتا أغلب وقته، وقد أورد عرضا بعضا من هواياته ومنها القراءة والمطالعة فيقول: "لقد قرأت الكثير من الكتب في مراهقتي ثم في سنواتي العشرين"⁵، ومن هواياته كذلك الكتابة حيث يقول: "تناولت دفترًا مدرسيا ورحت أملأه بنصوصٍ نثرية لا تنتهي، لم أكن أراجع ما أكتبه"⁶، إضافة إلى ما ذكرنا ذكرنا فإنه كان رساما عندما قال: "أذكر أمسية سعدت فيها إلى العلية لتشويه صورته التي رسمتها."⁷ لم يحدد الكاتب أو المؤلف جنسية واضحة لبطل الرواية، ولم يعط اسما لبلد أو مدينة معروفة إلا أنه ذكر انتماءه إلى بلد مغربي في قوله: "إنه الصيف الصيف المغربي الطويل برمضائه العسية التي تذيب المبادرات، وسمائه الرصاصية التي تنفتت عليها الرقى والعزائم"⁸ فلم يحدد أي بلد مغربي يقصد - وتقول القريبة كاف " لن أتزوج يوما شخصا مزعجا مثلك سأتزوج أميرا مغربيا"⁹ وقولها هذا لا يؤكد جنسية بطل الرواية المغربية أو ينفىها. و قد صرح البطل عن ديانته وأعلن أنه مسلم في عدد من العبارات الموزعة في كل أجزاء الرواية ومنها "في البلدان المسلمة، لا تحضر النساء الدفن، فالدفن شأن الرجال، شأنهم

¹ - الرواية ، ص 27

² - نفس المرجع ، ص 27

³ - نفس المرجع ، ص 32

⁴ - نفس المرجع ، ص 92

⁵ - نفس المرجع ، ص 64

⁶ - نفس المرجع ، ص 65

⁷ - نفس المرجع ، ص 39

⁸ - نفس المرجع ، ص 75

⁹ - نفس المرجع ، ص 116

حَصْرًا، وكان ذلك يغيظ القريبة كاف. فأكف لوهلة، عن الاحساس بالندم لأنني مسلم.¹ كما تحدّث عن يوم الجمعة ومكانته في نفوس أهل القرية.

عموما فإن البطل في رواية " القريبة كاف" هو الابن الأصغر لأسرة ثرية لها مكانة مرموقة في محيطها، تعيش في قرية قاسية الملامح، نشأ يتيم الأب، والدته سيّدة مجتمع، له أخ هاجر للعمل في الجيش وأخت متزوجة، وتتميز شخصية البطل اجتماعيا بأنّه انسان وحيدٌ ، هادئٌ، إنطوائي، له اهتمامات وحياة خاصّة يعيشها بينه وبين نفسه.

2- البعد السيكلوجي:

إنّ البعد النفسي "ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، والرغبات والآمال، والعزيمة والفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها - ويتبع ذلك المزاج من انفعال، وهذوء ومن انطواء أو انبساط، وما وراءهما من عقد نفسية."² والشخصية الرّوائية عموما تتميز بأنّها "ذات محتوى سيكلوجي خصب ومعقدّ معا، فهي تحبل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية تلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال، ومن جانب آخر فهي تعاني من تناقضات في تركيبها النفسي تؤدي بها إلى الاستسلام للنزوات والانقياد للرغبات الدّينية."³ وهذا ما يجعلها يجعلها تجد صعوبة كبيرة في إقامة علاقات سليمة مع الآخرين، ويظهر ذلك من خلال علاقاتها المتوترة بمن يحيطون بها أو يقعون تحت تأثيرها - ففي البعد النفسي للشّخصية "يهتم القاص بتصوير الشّخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها، وموقفها من القضايا المحيطة بها"⁴ فيلجأ المؤلف أو الكاتب إلى العناية "بالإنسان من حيث هو إنسان بصرف النّظر عن بيئته وجنسه وطبقته الاجتماعية، كما أنّه يهتم بتحليل نفسية البطل وتسليط الأضواء على جانب معيّن من جوانب

¹ - الرّواية ، ص 31

² - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573

³ - حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، ص 302

⁴ - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 35

الشَّخصية¹ وبما أنَّ الشَّخصية "تعيش قلقاً دائماً مع ذاتها ومع محيطها"² فإنَّها تحمل في طياتها العديد من السَّمات والأبعاد السيكولوجية التي تظهر من خلال أفعالها ومشاركتها في أحداث الرِّواية أو من خلال علاقاتها مع الآخرين. ففي البعد النفسي يهتم الكاتب المؤلّف بتصوير الشَّخصية وما يختلجها من مشاعر وأحاسيس وأراء تجاه القضايا والأحداث التي تؤثر فيها وتتأثر بها، كما يهتم بما تعانيه من انفعالات وخيبات وعقد نفسية ساهمت في تكوينها أسباب عديدة تتعلّق بمختلف أبعاد الشَّخصية المادية الجسمانية والاجتماعية وكذا الفكرية والفلسفية والدينية.

إنَّ شخصية البطل في رواية القريبة كاف لها أبعاد نفسية متعدّدة، كانت نتيجة أزمت ونكبات حدثت خلال حياته. فقد طغت عليه مشاعر واحاسيس كثيرة مكوّنة ذاتاً متأزّمة متوقّعة حول نفسها. ولعل من أبرز هذه المشاعر والاحاسيس ما يلي:

1/ الفَقْدُ والهُجْران: لقد كان لوفاة والده أثر كبير في نفسه منذ صغره، فيقول: "توفى أبي عشية اليوم العظيم كنت في الخامسة، وأنا من اكتشفته معلّقاً على عقافة في الزّريبة"³ ويصف حالته بعد هذه الحادثة فيقول: "لا أذكر كم بقيت مسمّراً في مكاني، وافاني أحدهم، ووضع يديه على عيني وأبعدني عن هذا الكابوس."⁴ لم يَعْذُ البطل بعد هذه الحادثة إلى الزّريبة، لتأثره بالحادثة التي وقعت فيها واعتبارها مكاناً موحشاً حفر في أعماقه كمسرح لجريمة قتل والده. رغم وفاة والده إلّا أنَّ طيفه ظلّ يرافقه طول حياته فيقول: "وبعد عشرين عاماً، مازال طيفه حاضراً، وهيمنته تطغى وتتعاظم"⁵ فالبطل تجتاحه مشاعر مضطربة نحو والده وذكرى وفاته رغم تصريحه بأنّه لم يكن يشاق له. إلّا أنَّ مشاعر الفقد والاحساس بالحاجة إلى أبيه واضحة، فقد ذكره في عدد من الفقرات لما له من تأثير في نفسه. كما أنّه كان يعاني من مشاعر الهُجْران سواء من أخيه أو من القريبة كاف أو من كل من يحبه. فيقول عندما غادره

¹ - سيد حامد النّساج، اتجاهات القصّة المصرية القصيرة، مكتبة غريب، مصر، 1988، ط2، ص145.

² - سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي، ص141

³ - الرّواية ، ص 20

⁴ - نفس المرجع ، ص 20

⁵ - نفس المرجع ، ص 23

شقيقه: " بين عشية وضحاها، تخلى عني شقيقي، التحق بالمدرسة الحربية، لم أشف أبداً من هذا الهجران"¹ ويصف ألمه وتأثير تخلي وهجران أخيه عنه فيقول: " لو بقي مدة أطول، فصلاً إضافياً أو بضع سنوات لما انتهى بي المطاف حيث أصبحت اليوم"² ويصف حالته عند هجران وابتعاد القربة كاف عنه في مواضع كثيرة، فيقول في إحداها: " ذهبت كما يبتعد الزمن حين تتوقف ساعة الحائط بدون أن تقول لي شيئاً أو ترمقني بنظرة ومنذ ذلك الحين، لا يوم جمعة، و لا يوم أحد، فقط النهار والليل."³

2/الغيرة والحسد: تتجلى مشاعر الغيرة والحسد في عدد من الفقرات فرغم حبه الكبير للقربة كاف و تصريحه بهذا الحب مراراً إلا أنه عبّر عن غيرته منها فيقول: "تلك القربة المغرورة التي كان الجميع يعبدها. كلما وصلت إلى دارتنا تتبذني الأرض بأسرها. ويتمحور الاهتمام حولها فقط. أداؤها ممتاز في المدرسة...لقد حصدت كل الجوائز...إنّها نابغة! يا إلهي! ما هذا الملاك الذي مننت به علينا ... ملاك ... ملاك يولد في كل يوم يصنعه الخالق ...وأنا ؟ أنا، كنت أتغن في مأوى العجزة؛ (...ولن يلحظ أحدهم القمر "⁴، ونجد أنه كان يغار من أخيه فيقول: "ولد شقيقي ليكون سعيداً. و وضعت الصّدفه الحظوظ كلّها إلى جانبه، بما في ذلك حظوظي"⁵ حتى أنه شعر بالغيرة تجاه هرّ كان يرافقه فيقول: "كنت أحسده لأنه ينعم بالرعاية والاهتمام لمجرد أنه يعلم بالضبط متى يتمدد على مقربة مني ويحول استجابة غريزية إلى مداعبة لطيفة."⁶

¹ - الرواية، ص 38

² - نفس المرجع ، ص 38

³ - نفس المرجع ، ص 32

⁴ - نفس المرجع ، ص 96

⁵ - نفس المرجع ، ص 63

⁶ - نفس المرجع ، ص 35

3/ الدونية* والعدم: هي مشاعر وأحاسيس اجتاحت البطل منذ صغره حتى أنها شكلت إحدى أهم مشاكله وأزماته النفسية، وهذه الدونية و العدمية كان لها أسباب عديدة أوضحها في عدد من الفقرات ومنها قوله: "نصبت أمي المائدة على الشرفة ووضعت ثلاثة أطباق"¹ ثم يضيف قائلاً: "لم تدعوني لموافاتهم، أوضحت أن ذلك مستحيل، وكان هذا التوضيح كافياً"²، وفي موضع آخر يحدث نفسه متوسلاً أمه قائلاً: "التفتي، أرجوك التفتي أمّاه إنّها ليست نهاية العالم، يوجد في العالم سواه، حباً بالله التفتي وانظري قليلاً إلى هذه الناحية."³

ويصف حميمية أمه وأخيه وفي المقابل وحدته فيقول: "بينما كانا يتّحداً وينصهران، أبقى في الرّواق موارياً، أرمقهما يتجاهلان وجودي لساعاتٍ طويلةٍ، أنا الذي لا أدعهما يبتعدان عن ناظري ولو للحظةٍ واحدة."⁴ يتألم البطل في صمت لكونه غير مرئي وغير موجود في حياة من يحبهم، رغم محاولات لفت نظرهم إليه، وتقديم المساعدة فيقول: "كانت أمي تطردني حين أعرض عليها مساعدتي، موقفها مريع متطرف ..."⁵ وفي هذا يقول أيضاً عندما طلبت الغريبة مُساعدته: "أصابني سؤالها بصدمة كهربائية، لم يسبق أن طلب أحدهم مساعدتي. وحدها القريبة كاف كانت تتوسل إليّ أن أساعدها لتسلّق الخزانة."⁶ وأعرب عن رغبته في أن يحس الآخرون بوجوده فيقول: "لعلّ هذا هو الأمل: أن يكون المرء مفيداً، أن يكون ملحوظاً، أن يكون..."⁷ وإحساسه بالدونية والعدم يؤلّد لديه مشاعر مختلفة تفرض عليه التّعايش مع حزنه ووحدته وتقدم له تفسيرات وتأويلات لكل ما يحيط به من شخصيات وأحداث.

* - هي شعور الإنسان بالنقص أو العجز العضوي أو النفسي أو الاجتماعي بطريقة تؤثر على سلوكه

¹ - الرواية ، ص 60

² - نفس المرجع ، ص 60

³ - نفس المرجع ، ص 67

⁴ - نفس المرجع ، ص 53

⁵ - نفس المرجع ، ص 105

⁶ - نفس المرجع ، ص 82

⁷ - نفس المرجع ، ص 105

4/ الوحدة والحزن: تتضارب نفسية البطل وتغزوه مشاعر الحزن والوحدة التي عبّر عنها كثيراً في أجزاء وفصول الرواية ومنها قوله: "كنت أشعر كما لو أنني وصلت سهواً إلى شرك غادره رواده".¹ يصف نفسه وبؤسه فيقول: "أسيراً بانئسا لحزن بشري".²

وفي موضع آخر يقول: "ترعبي ضحكتي، لا أذكر أنني ضحكت مرّة في حياتي"³ ويتحدّث عن حزنه بعد حادثة وقوع القربة كاف في البئر واصفاً شعوره نحو الحادثة: "كلّما خطرْتُ ببالي، اعتراني الحزن، ولكن أكثر ما يُصيبني بالأسى أن لا أحد خامرته الشكوك بي حتى هذا اليوم".⁴ غدت الوحدة والحزن سمة بارزة للبطل انعكست على سرده لأحداث الرواية ووصفه لمختلف مراحل حياته، فهو وحيد حزين في المدرسة الابتدائية والمتوسطة وفيما تالها من زمن الرواية، وحتى في لحظات فرحه بزيارة أخيه أو مجيء القربة كاف إلى القرية كان يعبر عن حزنه ووحدته.

5/ المتعة والنشوة عند تألم الآخرين (عقدة السادية): وأصحاب هذا الإحساس تسيطر السادية على شخصياتهم "والسادية تعني استمتاع الشخص برؤية الآخرين وهم يتألّمون وحصوله على نشوة نفسية (وأحياناً جنسية) من القيام بتعذيب الآخرين".⁵ وقد طغى هذا الإحساس على البطل وصرّح به في عدد من أجزاء الرواية الرواية فيقول: "يحلّو لي أن أراقب أسى أمي إنّها من اللحظات النادرة التي يخالجني فيها الإحساس أنّها من لحم ودم".⁶ وعبر عن حالته بعدما دفع القربة كاف في البئر البئر قائلاً: "عدت إلى الدار كأنّ شيئاً لم يكن، لا لأنني لم أدرك ماذا فعلت بل لأنني اعتبرت فقط أنّه لا داعي للنّدم عليه".⁷ لقد كان إحساسه بالمتعة والنشوة عند تألم الآخرين ناتجا عن تغييب الآخرين لذاته والسخرية منه والتجاهل الذي يحيط

¹ - الرواية ، ص 25

² - نفس المرجع ، ص 41

³ - نفس المرجع ، ص 107

⁴ - نفس المرجع ، ص 94

⁵ - دون لوري، تحليل الشخصية، ترجمة: حسين حمزة، دار كنوز المعرفة، عمان(الأردن)2014، ط1، ص98

⁶ - الرواية، ص 68

⁷ - نفس المرجع ، ص 93

وتتسم به علاقاته مع الآخرين أمّه - أخوه - القريبة كاف - وكذا عدم قدرته على التفاعل مع المحيط الذي يعيش فيه.

تحمل شخصية البطل في رواية "القريبة كاف" أبعادًا نفسية مختلفة تتضارب فيها مشاعر وأحاسيس تتأرجح بين الفقد والهجران، والغيرة والحسد، الوحدة والحزن، الدونية والعدم، وكلها ملامح للشخصية المازوخية*، وكذا المتعة والنشوة عند تألم الآخرين إضافة إلى انفعالات وحالات نفسية تتسم بالحرمان العاطفي وانعدام الثقة بالنفس والانعزال والعدائية التي برزت تجاه الغريبة في آخر الرواية. وكل هذه الأزمات والعقد النفسية لها أسباب كثيرة تتعلق بالبطل نفسه وبكل ما يحيط به من شخصيات وما يعيشه من أحداث.

إنّ الشخصية الروائية لها قدرة "على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولاً إلى ذلك الحين، لأنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرًا من كينونته التي ما كانت لتُكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع نفسه"¹ ولعل أهم من تكشف الشخصية الروائية جانباً منه هو الكاتب نفسه، ورواية "القريبة كاف" تجسد بعض جوانب شخصية الكاتب ياسمينه خضرا، فالسمات والأوضاع البيئية والاجتماعية والنفسية للبطل في رواية "القريبة كاف" تتداخل إلى حدّ بعيد مع أوضاع وحالات كاتبها ياسمينه خضرا، فقد تعرّض خضرا إلى فقد وهجران والده بعد طلاقه وانفصاله عن والدته، ولازمته مشاعر الحزن والوحدة والاغتراب سواء في صغره بعد التحاقه بالمدرسة العسكرية في التاسعة من عمره، أو في كبره بعد استقراره بفرنسا بعيداً عن الوطن والأهل، ونظراً لطبيعة عمله كعسكري فالأكيد أنّ السّادية تسيطر على جانب كبير منه، وأيضاً قرية دّوار يتيم تحاكي نوعاً ما المداشر والارياف التابعة لولاية بشار، التي عاش فيها طفولته والتي تفتقر إلى أدنى شروط الحياة، وتتسم ببيئة صحراوية قاسية الملامح.

* اضطراب نفسي يتجسّد في التلذذ بالألم الواقع على الشخص ذاته. أي التلذذ بالاضطهاد عامةً.

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

الكويت، 1998، ص 79

البعد الفكري و الفلسفي:

إنَّ البعد الفكري يتمثل في تصوير الملامح والسمات الفكرية والفلسفية للشخصية، وهو من السمات الجوهرية التي تميّز الشخصيات عن بعضها البعض، "وكَلَّمَا اغتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميَّزًا، ويأتي هذا التميّز من الدور الفعّال الذي تؤدّيه الشخصية"¹، فالبعد الفكري والفلسفي للشخصية يكشف حالتها الذهنية ويبين ردود أفعالها ودوافعها، "و الاختيار بين نظام فكري وآخر غالبا ما تحدّد فروض مسبقة أو عادات عقلية غير واعية"² وقد تحمل الشخصية الروائية ملامح فكرية وفلسفية متعدّدة، فيقوم القارئ "بعملية التركيب بين القضايا المتناقضة، وفي هذا التركيب يبدو التوافق في الفكرة التي ترمي إلى تفويض نظام تحكّمي تخضع له الشخصيات"³.

يقول الناقد الروسي ميخائيل باختين عن دستوفسكي: "إنه لم يكن يفكر بالأفكار، بل كان يفكر من خلال مواقف الشخصيات ومنظورها ووعيها وأصواتها"⁴، فالشخصيات الروائية تعبّر عن أبعادها الفكرية والفلسفية من خلال ردود أفعالها وأنماط تفكيرها وكذا المبادئ التي تؤمن بها وتسعى لتجسيدها والتأثير بها على المتلقي، فالأدب عموما يحمل أبعادًا فكرية وفلسفية يعمل على الدّفاع عنها وإثبات نجاعتها من خلال عناصر العمل الأدبي، والكاتب يبدي "وعيًا فكريا وفلسفيا ويمارس فعلا فكريا وفلسفيا أو وعيا للوعي، فالأدب الفلسفي يعمل على رصد جوهر تحولات الانسانية عبر الاستجابة الأكمل لوقع تلك التّحوّلات في التّاريخ والمنطق والمعرفة في أعلى ما يمكن أن تكون عليه، مضمونا وشكلاً."⁵

¹ - نيهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، 2014، العدد 1، مجلد 13، ص 182.

² - رنيه وليك، اوستن وارن، نظرية الأدب، ص 155.

³ - محمد غنيمي هلال، النّقد الأدبي الحديث، ص 596.

⁴ - سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2004، (دون طبعة) ص 194

⁵ - محمد شفيق شيا، في الأدب الفلسفي، المركز الاسلامي الثقافي، مصر، (دون تاريخ)، (دون طبعة)، ص 291.

وعموماً فإن أبعاد الشخصية الفكرية والفلسفية تتناقض أحياناً وتتوافق أحياناً أخرى إلا أنها في مجملها تُعبّر عن أفكار ومبادئ ومعتقدات تتبنّاها الشخصية وتسعى من خلالها إلى تبرير مواقفها وردود أفعالها وأنماط تفكيرها.

تتمّ شخصية البطل في رواية " القريبة كاف" عن أبعاد فلسفية وفكرية متعدّدة، تظهر في أجزاء وفصول الرواية من خلال سرد البطل للأحداث وأراءه وتحليلاته للشخصيات. تنطوي وتندرج هذه الأفكار في فلك الفلسفة الوجودية التي حاول الكاتب تضمينها في أبعاد و مواقف مختلفة لشخصية الأخ الأصغر، فهو البطل "بوصفه الذات المفردة وهو مركز البحث وأحواله الوجودية الكبرى مثل الموت والخطيئة والقلق والمخاطرة، وهي المقومات الجوهرية لوجوده والحرية والمسؤولية والاختيار هي المعاني الكبرى في حياته"¹ والوجودية مذهب محدّد واضح جدّاً يقوم على مبدأ أساسي "هو أن وجود الانسان هو ما يفعله، فأفعال الانسان هي التي تحدد وجوده وتكوّنه"² ويؤمن الوجودي أنّ الانسان "مسؤول عن كل ما يصدر عنه من عاطفة، وأنّه لا يمكن أن ينسب ما يصدر عنه إلى غيبات توحى إليه وإنّما هو الذي يفسّر ويؤول هذه الغيبات كما يحلو له ويروقه"³، وإلى جانب "الفلسفة الوجودية نشأ ما يمكن أن يسمى بالأدب الوجودي"⁴ والأدب الوجودي هو الأدب الذي يهتم بتحليل واقع الانسان والكشف عمّا يحيط به وتزويده بالحرية الكاملة لاتخاذ قراراته والنضال لإثبات وجوده واختيار مصيره.

ضمّن الكاتب باسمينه خضرا رواية "القريبة كاف" عبارات وجملا توحى بأفكار فلسفية عميقة تتبنى المذهب الوجودي. ذلك أنّ أزمة البطل في الرواية هي أزمة وجوده وإثبات ذاته، ومن هذه العبارات "لن أتعلق بعد اليوم بما ليس بوسعي أن

¹ - عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر، 1980، ط1، ص 22.

² - المرجع نفسه، ص 5.

³ - جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، 1964، ط1، ص 26.

⁴ - عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ص 25.

أحافظ عليه¹ ويقول أيضا مُعْرِبًا عن خوفه: "الخوف من الأمور التي أخلقها والتي نقلت مني، والخوف من العدم الذي يهدد أعمالي، الخوف من فكرة البقاء وحيدا حين يفنى الوجود."² ويضيف في موضع آخر " أدركت في تلك السن التي تجهل الفلسفة أن الأعمى ليس من لا يبصر بل من لا نبصره؛ ولا عمى أسوأ من ألا يلاحظ أحدهم وجودك."³ ويعبر عن أفكاره الفلسفية أثناء انفعاله على الغريبة قائلا: "لا أحد يشعر بالاكْتفاء. ثمة على الدوام حاجة في مكان ما، سهو، نقص حاد."⁴ إضافة إلى هذه العبارات فإن الكاتب قسم الرواية إلى فصلين وقدم لكل فصل بعبارة منتقاة تعبر عن مذهب فكري أو فلسفي معين فاستهل الفصل الأول بعبارة لماياكوفسكي* الذي يقول: "في أية ليلة من الحمى والهذيان، من هي تلك الجالوتات التي أنجبتني طويلا وعديم الجدوى إلى هذا الحد؟"⁵ أما الفصل الثاني استهله بعبارة لنيتشه* الذي يقول: "هنا تتحطم القرب والقناطر (...). في الصراع: ويتقاتل النور والظل في مجهود إلهي."⁶

والقارئ للرواية يجد أن كل مقولة فلسفية عَنَوْنَ بها الكاتب فصلا من فُصُلِي الرواية، ماهي إلا مجموع الأفكار الفلسفية التي يستند عليها في ذلك الفصل، أو خلاصة أحداث ووقائع الفصل، فمقولة ماياكوفسكي في بداية الفصل الأول يعبر من خلالها الكاتب عن تساؤلاته حول مجيئه إلى الحياة ووجوده ومفتخرا بالمكانة المرموقة لأسرته في مجتمعه وفي قرية دوار يتيم، فوالده كان أحد أفراد الجيش وأمه سيّدة يخضع لسلطتها العديد من أفراد دوار يتيم ثم يعبر عن إشكاليته الأساسية في الرواية وشعوره بعدم جدواه وفائدته في المحيط الذي يعيش فيه، ومقولة نيتشه في

¹ - الرواية، ص 19

² - نفس المرجع ، ص 41

³ - نفس المرجع ، ص 96

⁴ - نفس المرجع ، ص 99

* - فلاديمير يوفيتش ماياكوفسكي روسي الجنسية (1893 - 1930) اشتهر بكتاباته للشعر

⁵ - الرواية ، ص 13

* - فريدريش فيلهيلم نيتشه فيلسوف ألماني (1844 - 1900) اشتهر بالفلسفة العدمية وعلم الوجود

⁶ - الرواية، ص 71

بداية الفصل الثاني هي عبارة من كتاب * "هكذا تكلم زرادشت" لمؤلفه نيتشه تناول فيه أفكاره التي دعا بها الإنسان إلى التحرر من القيود الاجتماعية والأخلاقية. والعبارة تنقسم إلى قسمين الأول: هنا تتحطم القنب و القناطر (...) في الصراع يرمز إلى الانهيار وتحطم الحياة وانعدام المعنى، وهو ما يمثل العبثية التي يدعو إليها نيتشه، والعبثية هي مدرسة أدبية "ترى من وظيفتها أن تحارب العبث الذي يجتاح حياة الإنسان عن طريق تجسيده في أعمال مسرحية وروائية وشعرية¹ وسلوك الشخصيات في روايات العبث هو " نتيجة درامية للتفاعل بين اضطراب التفكير والشعور مما يفقداهم الإرادة الذاتية"². أما القسم الثاني: من المقولة " ويتفاعل النور والظل في مجهود إلهي" هذه العبارة لها دلالات عدّة من بينها النّار التي يعبدها الفرس وقد ترمز أيضا إلى الصراع النفسي للبطل في الرواية، الذي يتناقض ويتصارع داخله النور والعتمة. وعلى العموم فإن العبارة يرمز بها الكاتب ياسمينه خضرا إلى عالم البطل الداخلي المتضاد المعالم، والذي يتصارع ويتقاتل فيه الخير والشر. ويعبر البطل عن إدمانه زيارة المقبرة وحبه لرؤية الجثامين وهي تدفن فيقول: "الجثامين وحدها كانت تبهرني. ولا يلبث التراب أن يهال على قبر حتى أتشوق لرؤية الجثمان التالي"³ مما يؤكد فلسفته الوجودية والتي تقضي بموت كل من لا جدوى له في المجتمع، فهو يعتبر أهالي قريته عديمي الجدوى وأنهم عالة على الحياة. أمّا عقائديًا فالملاحظ أن بيئة البطل تتعايش فيه الديانتان الإسلامية والمسيحية ويظهر ذلك جليا في عدد من العبارات ومنها قوله واصفا غياب: "القريبة كاف" عنه و"منذ ذلك الحين لا يوم جمعة ولا يوم أحد فقط النهار و الليل"⁴ والأرجح أن تكون والدة البطل مسيحية ففي عبارة يصف الكاتب عناقها لابنها أمين قائلا: "

* - كتاب يتألف من أربعة أجزاء صدرت بين 1883-1885، وزرادشت شخصية استوحاها نيتشه من الديانة الزرادشتية ليكون بطل الرواية

¹ - نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1977،

(دون طبعة) ص242

² - المرجع السابق، ص 243

³ - الرواية، ص 30،31

⁴ - نفس المرجع، ص 32

وفي عناقهما إيمان يتسامى على كافة الأديان¹ وفي أخرى يقول: "كانت عيناها ولادة؛ ويدها المتشابكتان تذكران بالعدراء التي تصلي."² ورغم تصريح بطل الرواية باعتناقه الاسلام إلا أنه لم يتحدّث عن تمسّكه بشعائر الدين الإسلامي أو ممارسته لها، وحتى يوم الجمعة الذي ذكره في عدد من أجزاء الرواية خلا من الحديث عن صلاة الجمعة أو ذهابه إلى المسجد بل أنه أفصح عن ندمه لاعتناقه الاسلام فيقول: "فأكف لوهلة، عن الاحساس بالندم لأنني مسلم."³ أي أنه يفكر في تغيير دينه أو ربّما أن لا يكون له دين.

وعلى العموم فإن الرواية تتبنى في ثناياها مذاهب فكرية فلسفية معيّنة، يعتمد عليها الكاتب لرسم صورة البطل أو لتقديم تفسيرات وتأويلات لأفكاره وردود أفعاله.

إنّ شخصية البطل في رواية "القريبة كاف" هي شخصية السارد المسرح الذي يلعب دوراً أساسياً في النصّ الروائي، فيروي الأحداث ويصف الشخصيات حسب رأيه وقناعاته وتأويلاته، حاضر في كل أحداث ومواقف وحوارات وأزمنة الرواية، له الحرية في كشف خبايا الرواية أو تركها غامضة، يتأرجح في زمن الرواية بين الحاضر والماضي وفق ما تقتضيه حاجته في السرد.

ولشخصية البطل في رواية القريبة كاف أبعاد كثيرة ، خارجية واجتماعية ونفسية وفكرية وفلسفية، ومع اعتماد الكاتب ياسمينه خضرا على رؤى التجريب والتجريد في الرواية بدافع الإبداع وتجسيد تقنيات الرواية الجديدة، إلا أن القارئ يجد نفسه يكوّن صورة ذهنية عن البطل ومجتمعه قد تتوافق هذه الصورة الذهنية أو تختلف من قارئ إلى آخر، لكنّها تُشعره بالرضا عمّا يعرفه ويرسمه عنها.

عبر الكاتب عن الجانب الاجتماعي لشخصية البطل في عددٍ من فقرات الرواية حسب ما تقتضيه حاجة السرد، فاهتم نوعاً ما بالبعد الاجتماعي الأسري مهملاً الجانب الشخصي (تعليمه - مهنته - جنسيته إلخ). وقد أسهب الكاتب في رسم

¹ - الرواية، ص 40

² - نفس المرجع، ص 57

³ - نفس المرجع، ص 31

الأبعاد النفسية المختلفة لشخصية البطل، وإعطاء صورة واضحة المعالم عن الجوانب المختلفة لها، وما ينتابها من أفكار وصراعات، وما يختلجها من أزمات و عُقَدٍ. مُحاولاً مساعدة المتلقي في بناء وتكوين صورة عن ماهية البطل وكيونوته. وفكرياً حملت شخصية البطل أبعاداً مختلفة فطرحَت تساؤلات كثيرة عن وجودها وجدواها في الحياة وذلك بسبب إحساسها بالنقص والدونية.

وعلى العموم فإن شخصية البطل في رواية القريبة كاف ذاتٌ ذاتٍ متأزمة تعاني حرماناً عاطفياً، وتفتقر إلى قنواتٍ تواصلية مع من يحيط بها، مما يدفعها إلى بناء عالمها الخاص وإعطاء تأويلات وتفسيرات شخصية لكل ما حولها.

الفصل الثاني: علاقة البطل بالشخصيات الأخرى

- 1- القربة كاف
- 2- الأم
- 3- الأخ الأكبر "أمين"
- 4- الغربة

علاقة البطل بالشخصيات الأخرى :

يُجْمَعُ النِّقَادُ عَلَى الدَّورِ الْأَسَاسِيِّ الَّذِي تَلْعَبُهُ الشَّخْصِيَّةُ دَاخِلَ النَّصِّ الرَّوَائِيِّ، فَرِغَمَ أَنَّهَا مِنْ صَنْعِ الْمُؤَلِّفِ إِلَّا أَنْ تَأْثِيرُهَا وَاضِحٌ عَلَى النَّصِّ وَالْقَارِئِ، بِحُكْمِ أَنَّهَا تُسَيِّرُ الْأَحْدَاثَ وَتَعْمَلُ عَلَى خَلْقِ التَّفَاعُلِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ عُنَاوِرِ الرَّوَايَةِ، فَالرَّوَايُ يَعْمَلُ عَلَى رَسْمِ مَعَالِمِ شَخْصِيَّاتِهِ بِشَكْلِ يَجْعَلُ صُورَتَهَا وَاضِحَةً وَمُخْتَلِفَةً عَنِ الشَّخْصِيَّاتِ الْأُخْرَى، لِذَا فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَسْعَى مِنْ خِلَالِ الشَّخْصِيَّاتِ وَمَا تَعِيْشُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ إِلَى تَوْظِيْفِ اللُّغَةِ لِلتَّبْعِيْرِ عَنِ الْأَفْعَالِ وَالْأَوْصَافِ بِطَرِيقَةٍ فَنِيَّةٍ، تُسَاهِمُ فِي رَسْمِ جَمَالِيَّةِ الرَّوَايَةِ. لِذَا فَإِنَّ النَّصَّ الرَّوَائِيَّ يَسْتَلْزِمُ جَهْدًا فِي كِتَابَتِهِ وَاجَادَ عِلَاقَاتٍ بَيْنَ مَكُونَاتِهِ بِصُورَةٍ مُؤَثَّرَةٍ وَمَقْنَعَةٍ، لِإِثَارَةِ رَغْبَةِ الْقَارِئِ وَاسْتِمَالَتِهِ حَتَّى النِّهَايَةِ. وَالشَّخْصِيَّةُ الرَّوَائِيَّةُ هِيَ "وَاسِطَةُ الْعَقْدِ بَيْنَ جَمِيعِ الْمَشْكَلَاتِ الْأُخْرَى، حَيْثُ إِنَّهَا هِيَ الَّتِي تَصْطَنَعُ اللُّغَةَ، وَهِيَ الَّتِي تَبْثُ أَوْ تَسْتَقْبِلُ الْحَوَارِ، وَهِيَ الَّتِي تَصْطَنَعُ الْمَنَاجَاةَ وَهِيَ الَّتِي تَصِفُ مَعْظَمَ الْمَنَاطِرِ الَّتِي تَسْتَهْوِيهَا، وَهِيَ الَّتِي تَتَجَزَّزُ الْحَدَثَ، وَهِيَ الَّتِي تَنْهَضُ بِدَوْرِ تَضْرِيْمِ الصَّرَاحِ أَوْ تَنْشِيْطِهِ مِنْ خِلَالِ سُلُوكِهَا وَأَهْوَائِهَا وَعَوَاطِفِهَا، وَهِيَ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الْمَصَائِبُ أَوْ تَشْتَارِ النَّتَاجَ وَهِيَ الَّتِي تَحْمِلُ كُلَّ الْعَقْدِ وَالشَّرُورِ وَأَنْوَاعِ الْحَقْدِ وَاللُّؤْمِ فَتَنْوُءُ بِهَا، وَلَا تَشْكُو مِنْهَا، وَهِيَ الَّتِي تَعْمُرُ الْمَكَانَ، وَهِيَ الَّتِي تَمَلَأُ الْوُجُودَ صِيَاحًا وَضَجِيجًا وَحَرَكَةً وَعَجِيجًا، وَهِيَ الَّتِي تَتَفَاعَلُ مَعَ الزَّمَنِ فَتَمْنَحُهُ مَعْنَى جَدِيدًا"¹ إِنَّ عُنَاوِرَ الرَّوَايَةِ الْمُتَعَدَّةَ تَجْتَمِعُ وَتَتَّحِدُ لِتَكُونَنَّ كُلًّا يَعْمَلُ عَلَى خَلْقِ نَصِّ أَدْبِيٍّ رَوَائِيٍّ تَبْرُزُ فِيهِ شَخْصِيَّاتٌ كَثِيرَةٌ تَتَرَاتَبُ وَتَتَنَظَّمُ وَفَقَ أَهْمِيَّتِهَا وَإِضَافَاتِهَا لِلسَّرْدِ فَالشَّخْصِيَّاتُ فِي الرَّوَايَةِ مِنْ حَيْثُ ارْتِبَاطُهَا بِالْأَحْدَاثِ تَنْقَسِمُ إِلَى نَوْعَيْنِ شَخْصِيَّةٍ رَئِيسِيَّةٍ وَشَخْصِيَّةٍ ثَانَوِيَّةٍ فَأَمَّا الشَّخْصِيَّةُ الرَّئِيسِيَّةُ هِيَ "شَخْصِيَّةٌ تَتَمَحَوَّرُ عَلَيْهَا الْأَحْدَاثُ وَالسَّرْدُ وَالْفِكْرَةُ الرَّئِيسِيَّةُ وَالَّتِي تَنْسَجُ حَوْلَهَا الْحَوَادِثُ."²

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 91.

² - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ط1، ص126.

أمّا الشّخصية الثانوية أو الشخصيات الثانوية فهي الشخصيات التي "تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمانة سرّها فتبوح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ".¹ ولا يمكن أن تكون الشّخصية المركزية في العمل الرّوائي إلّا بفضل الشخصيات الثانوية.² فهي - الشخصيات الثانوية - داعمة للشخصية الرئيسية، تعمل على مساعدتها في أداء مهامها في النصّ الرّوائي و "تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له".³

تعمل الشخصيات الثانوية على إبراز ملامح شخصية البطل وسماته، وتساهم في تناسق وتراص عناصر العمل الأدبي الأخرى. ويمكن التمييز بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية في النصّ الرّوائي بجملة من الخصائص التي تميّز كلّاً منها وهي:⁴

- مدى تعقيد التّشخيص فالشّخصية الرئيسية أكثر تعقيدا من الشّخصية الثانوية لأنّ الحبكة والصّراع يدور حولها وهذا التعقيد يمنحها القدرة على جذب القارئ.
- مدى العمق الشّخصي الذي يبدو أنّ إحدى الشخصيات تجسده، ويعني العمق الشّخصي غموض الشخصية مما يجعلها مثار اهتمام الشّخصيات الأخرى.

و على الرغم من أنّ الشخصيات الثانوية تقوم بأدوار مصيرية في الرّواية عامة وفي حياة الشّخصية الرئيسية خاصة، إلّا أنّها تظل أقل قيمة من الشّخصية الرئيسية وظيفيا. فوظائف الشخصية في الرّواية متعدّدة "فقد تكون عنصرا من عناصر المشهد الوصفي أو شخصية مشاركة في الحدث، أو ناطقة باسم الكاتب، ولكن لا بد للشخصية الرئيسية من أن تكون متميزة بوجودها وعواطفها وبِنَظَرَتِها إلى

¹ - عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قري، مدخل إلى تحليل النصّ الأدبي، ص 135.

² - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية، ص 89.

³ - محمد بوعزة، تحليل النصّ السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 57.

⁴ - ينظر، محمد بوعزة، تحليل النصّ السردي، ص 56.

الآخرين وإلى العالم المحيط بها.¹ والشخصيات الثانوية نوعان شخصيات مساعدة وأخرى معارضة. فالشخصيات المساعدة شخصيات "تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث"² أما الشخصيات المعارضة فهي التي "تمثل القوى المعارضة في النص القصصي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها. وتعد أيضا شخصية قوية ذات فعالية في القصة في بنية حدثها، الذي يعظم شأنه كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة"³

إنّ الشخصيات الثانوية هي مجموع الشخصيات الفاعلة في النص الروائي وكلّها تدور بشكل مباشر أو غير مباشر في فلك الشخصية الرئيسية، فقد تكون ممثلة في شخصية الصديق أو شخصية العدو أو شخصية أحد الأقارب أو الزملاء، أي أنّ لها علاقة وطيدة بشكل من الأشكال بشخصية البطل في النص الروائي، وتسعى لمساعدة القارئ والإجابة على الكثير من تساؤلاته والكشف عن أبعاد وغموض الشخصية الرئيسية.

إنّ القارئ لرواية "القريبة كاف" يلاحظ العدد المحدود للشخصيات الثانوية ومع عددها المحدود فإنّ تأثيرها كبير وواضح على شخصية البطل الأخ الأصغر فهذه الشخصيات ساهمت إلى حدّ بعيد في بناء جوانب مختلفة من شخصية البطل، ولها دور كبير في أزماته النفسية ومشكلاته في البحث عن ذاته المسلوبة بتجاهل هذه الشخصيات وازدراؤها له. ومن هذه الشخصيات:

1- شخصية القريبة كاف :

بطلة عالم الأخ الأصغر، البطل في رواية "القريبة كاف" شخصية لها أثر بالغ في نفسه، بحضورها وغيابها، مرحها وحردها، عفويتها و شيطنتها، تجمع كل المتناقضات في شخصها، يسعى لكسب ودها ورضاها ثم يتحول إلى غاضب ناقم

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 115.

² - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 32-33 .

³ - الرواية، ص 33.

منها. والرواية كلها حسبه تحكي قصته معها "بين القريبة كاف وبينني كانت تدور هذه المعركة. الخير السيء الصنع، الشر الحسن الصنع".¹ اختلفت حياته وزالت رتابتها بمجيئها " لم أكن أعيش، لا، بل أهيم في دارتنا مثل روح ضاربة مدجّنة، لا تثير لا الرّعب ولا الفضول، بل، في بعض الأحيان، ضيقا لم أفلح أبدا في تبيانها....

ثم جاءت كاف.

لم أشاهد يوما حدقتين واسعتين مثل حدقتيها.

لم أعرف يوما قلبا أقسى من قلبها.

كانت تلك الفتاة، لوحدها، تختصر الليل و النهار.²

تأثيرها كبير عليه ويعلم مداه جيدا، تسحره ابتسامتها لكنّه لا يستطيع منع نفسه من الانصياع إليها والخضوع لها " كانت ابتسامة القريبة كاف نقض مضجعي. تعني أنّ الفخ بات جاهزا. وحتى لو احتطت كل الحيلة، وامتنعت من الشّرد، لما استطعت على الاطلاق تجنب الوقوع فيه".³ يرى أنّها سبب وجوده ورمز أبعديته تحييه نظرتها "القريبة كاف" علّة وجودي. ضحكاتها سمفونية، وبريق عينيها أخاذ. ترمقني بنظرتها، فيختلج الفينيق في رماده. ويكفي أن تلامسها أطراف أصابعي لكي أتحمّس نبض الأبدية.⁴ بغيابها تغيب سعادته وراحته وتفقد الحياة لذتها وبريقها، يفقدها رغم شقاوتها وشيطنتها، يشواق لها " يا الله ! كم اشتاق إليها. لا اقتلاع أمض من غيابها. بدونها، لست سوى كدمة تتورّم، سوى بلية تتعفن".⁵ فالكون يقفر حين تغيب عني القريبة كاف، وتصبح جوقة الغابات مرثاة حين لا تكون هي التي ترقزق.

¹ - الرواية، ص 10-11.

² - نفس المرجع ، ص 16.

³ - نفس المرجع، ص 88.

⁴ - نفس المرجع، ص 32.

⁵ - نفس المرجع، ص 76.

الشمس، والقمر، والرعد، الكون، الكون بأسره يفقد معناه حين تصمت القربة كاف¹ "ومن ثم فليذهب الزّمن إلى الجحيم! حين لا تكون القربة كاف هنا، بالكاد تستحق الأمور أن يتلكأ عندها المرء."² في حضورها يتلون الكون، تبتهج المخلوقات، وتمطر السّماء وترتوي الأرض الجذباء فهي "أنشودة مزمار، وسعادة منمنمة، تتلألاً كبحيرة من الندى. في السّماء، حين تخذل إلى فراشها، ولشدة اشتياق الليل إليها، يتشح بالحنن حتى طلوع الصّباح."³ كان وفيّاً لها في حضورها وغيابها " منذ رحيل القربة كاف لا أجد في أي مكان عذرا لإغواءتي."⁴ القربة كاف الفتاة "الجميلة بحدقتها النّجلاوين، وضميرتيها الملتمعتين."⁵ الجوهرة المكنونة للأسرة ، "يتمحور الاهتمام حولها فقط. أداؤها ممتاز في المدرسة... لقد حصدت كل الجوائز إنّها نابغة!..."⁶ المدللة من جميع أفراد أسرتها، تحبّها أمّه وتغدق عليها من حبّها وحنانها وحنانها وعطائها تقول الأم: "أنت تولدين كلما أراك. إنّني ذاهبة إلى المدينة، ولا أنوي أن أعود منها خالية الوفاض. فقول لي ما أكثر ما يجلب لك السرور؟ تدللت القربة كاف، وهي تسترق نظرة ثعبانية صوبي: - أنت يا خالتي الغالية. ضمّتها أُمي المزهوّة بشدّة إلى صدرها"⁷ "فقربتّها كاف هي ملاكها"⁸

"كان يقال عنها إنّها ملاك

لم تكن ملاكا

¹ - الرواية، ص32.

² - نفس المرجع، ص 28.

³ - نفس المرجع، ص 92.

⁴ - نفس المرجع، ص 66.

⁵ - نفس المرجع، ص 92.

⁶ - نفس المرجع ، ص 96.

⁷ - نفس المرجع، ص 47.

⁸ - نفس المرجع، ص 50.

كانت كاف شريرة وأنانية، سامة وحقودة. بلية حقيقية. تفعل ما يحلو لها، لأنّها لا تخشى أن تخيب الآمال.¹ فهي التي سرقت العسل وتقوهت بالكلمة البذيئة، وكسرت المزهرية الصينية، وادعت أنّها من وضعت الدلاية تحت وسادة أمه في عيد مولدها.... إنّها كاذبة، مخادعة، أنانية، استغلالية انتهازية "لم يكن للقريبة كاف مبادئ مثل الأفعى. ولكن من كان ليجرؤ على التشكيك بصدقها؟"² ومع هذا فهو يحبها، يعرفها ويفهمها "مهما حاولت أن تهرب، كنت أباغتها دائماً. كنت أعرف عن ظهر قلب مخابئها، وألعاب منديلها، وعاداتها السيئة، ولكني لا أفعل لأفصح أمرها أو لأكون فظاً معها، لم أكن أراقبها أو أتابعها، كيفيني أن أفكر فيها فتحضر أمامي، بكل بساطة، لكأنني اخترعها بيدي."³ وفي المقابل كانت القريبة كاف تراه كريها بارداً جافاً عديم الإحساس تتهمه بأخطائها وتحمله زلاتها، وتنتقص من قيمته "يصيبني الهلع حين أراها توبخني. خطر ببالي، وهي تتوعدني ملوحة بإصبعها، أنّي ما كنت لأفقد قيمتي لو صنع مني الله أي شيء إلا ذاك الأراجوز الذي تفككه طفلة في التاسعة من عمرها."⁴ سعى لإسعادها صنع أرجوحة على شجرة الزيتون، لكنّها وجدتّها تافهة وصاحت: "بأنني لا أتمتع بخيال أكثر من جواد رديء. لم أصدق. لم أدرك ما جرى. كنت مرعوباً بقدر ما كنت مصعوقاً. خاشعاً أسفل شجرتي، بذقني الذي يتدلى على عنقي، ولئلا أعاني وطأة نظرتها، اضطررت للانتظار حتى قدوم الليل لأعود إلى الدار."⁵ أخبرها برغبته في أن تصله رسالة ما لا يهم مرسلها أو مضمونها. فقط تشعره بوجوده ليحتفظ بها مغلقة. يداعبها من حين إلى آخر "فانكفأت، مستغربة ومستمتعة، لكي تتحقّق من جدّتي. ثم سخرت مني، ووعدت أن ترسل لي بطاقة بريدية عارية لمجرّد أن تسبب لي الضيق والحرّج."⁶ أحس البطل بانقاصها له وسعيها لاستفزازة والسخرية منه "تراءى لي أنّي أضمرُ شيئاً فشيئاً كلما

¹ - الرواية، ص 97.

² - نفس المرجع، ص 76.

³ - نفس المرجع، ص 80.

⁴ - نفس المرجع، ص 51.

⁵ - نفس المرجع، ص 78.

⁶ - نفس المرجع، ص 49.

اجتاحنتي.¹ ولكنّها تحييه من رماده وتبعث الحياة فيه وفيما حوله، فيقول: "كانت القريبة كاف تمرح في البساتين، تعيد إليها ما سلبه التآكل منها. كانت التلة تستيقظ في ضحكاتهما؛ فلا تعود الأشجار تلوح كالمشانق، والصخور كالأولياء، والنهر كالخندق التافه ... حين لا تكون كاف هنا، يبطل كل شيء؛ تصبح الشمس خدشاً، والريح تنهيدة، ويرتبك الأولياء الصالحون..."². كان البطل و كاف يرتادان مزرعة قديمة مهجورة بها أكواخ مهذّمة، و حظيرة مخلّعة الأبواب وبئر. "لم تكن الجنة بكل معنى الكلمة ولكن القريبة كاف قادرة على أن تصنع من زريبة خانا، ومن شبكة عنكبوت جنة معلقة. لا ألهو معها. بسبب تصرفاتي الخرقاء. أكتفي بمتابعتها، وبالابتسام حين تضحك، والاستعجال حين تركض."³ عندما تتعب تجلس على حافة البئر تستمع إلى صدى صوتها في البئر "كانت تدفعني حين أقترّب لألقي نظرة."⁴ في أحد الأيام بينما كانت تصرخ في البئر "اقتربت منها ودفعت بها في الفراغ. عدت إلى الدّار كأنّ شيئاً لم يكن."⁵ عثر عليها في أعماق البئر وقد كسرت إحدى ساقها وجمّعت عيناها رعباً وأصبحت تمضي وقتها من عيادة إلى مصحة عقلية وبئر البطل فعلته وجريمته "أنا شارد الذّهن يحدث أحيانا أن أنسى الغرض الذي أمسك به، فيفلت مني. لعل هذا ما جرى على حافة البئر. ربما أفلتت كاف مني."⁶

لم يشعر البطل بالنّدم على فعلته أو الحزن لكن "أكثر ما يصيبني بالأسى أن لا أحد خامرته الشكوك بي حتى هذا اليوم."⁷ و بانتهاء قصّة القريبة كاف عاد البطل البطل إلى وحدته وعزلته في دارته منتظراً اللاشيء مسترجعاً ذكرياته معها.

¹ - الرواية، ص 48.

² - نفس المرجع، ص 115.

³ - نفس المرجع، ص 93.

⁴ - نفس المرجع، ص 93.

⁵ - نفس المرجع، ص 93.

⁶ - نفس المرجع، ص 105.

⁷ - نفس المرجع، ص 93.

اهتم الكاتب ياسمينه خضرا بإبراز سمات ومعالـم شخصية القـريبة كاف التي عنون الرواية باسمها باعتبارها الشخصية المحورية المفصلية في حياة البطل وسبب معاناته. فهي تزدرية وتمقته رغم حبه الشديد لها وسعـادته في وجودها. وأطلق عليها اسم كاف وهو ترجمة للحرف k في اللغة الفرنسية، ولعل سبب اختياره لحرف الكاف كاسم لها هو تداخل وتشابه صفات القـريبة مع حرف الكاف وهي الهمس والشدة والاستقال والانفتاح والاصمات فكاف شخصية رقيقة، قوية، مخادعة، مسالمة، متفتحة، فهي ابنة المدينة تعود دوار يتيم كل حين مع أسرتها طمعا في الهدوء وهربا من ضوضاء المدينة وصخبها. لم يفصح عن صلة قرابته بها تماما، فترجمة كلمة *cousine* من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية تعني ابنة عم أو عمة أو خال أو خالة. والمرجح أن تكون القـريبة ابنة خاله أو خالته نظرا لحب أمه الشديد لها وتعلقها بها.

شخصية القـريبة كاف شخصية لعبت دورا مهما في أحداث الرواية وظهرت في كل فصولها وأجزائها فهي القـريبة الحبيبة والبعيدة الغريمة، يتحول حبها إلى هاجس ثم إلى انتقام، ورغم انتهاء قصتها بسقوطها في البئر وانشغال أسرتها بعلاجها، إلا أن تأثيرها على البطل سيظل مرافقا له يتعايش به ومعه يتخيلها في كل أنثى يراها ولا يُشفي غليله وغضبه منها، ومن تصرفاتها المتشيطنة.

2 - شخصية الأم:

تعتبر الأم من أهم الشخصيات في واقع حياة الإنسان لما لها من أثر ومكانة في نفوس أبنائها، فهي الحضن الأول و الملجأ الدائم الذي يحب ويدعم ويسامح ويدفع إلى الأمام، ولأم حضور مميز في الأدب برحابة صدرها وكرم حنانها، وعلى قدر هذا الحضور يأتي التصوير المعبر والتجسيد الفني الذي يقدمه الكاتب في مختلف الأعمال الأدبية، ومن الطبيعي أن تكون لها مساحات عريضة في النص الروائي. فهي تجسد قيم الحب المثالي والتضحية اللامشروطة والتفاني اللامحدود والعطاء المستمر.

إنّ شخصية الأم في رواية "القريبة كاف" شخصية فاعلة في السرد، لها تأثيرها البالغ والبارز على شخصية البطل وكيونوته. وقد تناول الكاتب جوانب مختلفة من شخصيتها وتأثيرها الجلي على أحداث الرواية فهي سيّدة "ثرية إنّها إلى حدّ ما سيّدة دّوار يتيم" تعيش بين "أنصاب ترمّلها العظم وإخضاع الضمائر المذنبّة. يحني النّاس رؤوسهم حين يخاطبونها".² "غامضة توحى بأنّها قادرة على الصّمود بوجه المآسي".³ ويبدو أنّها مرّت بأحداث أثّرت في شخصيتها فقد "أصبحت متطلّبة وشرسة لا شيء يفلت من نظرتها أو من الصاعقات التي تنهال منها على الذين يسيئون التصرف".⁴ ويُرجعُ الرّاي سبب ذلك إلى حادثة وفاة والده "مات فيها شيء ما في ذلك الصّباح داخل الزريبة (.....) لا أدري بالضبط ما هو ذلك الشيء، ولست حريصا على معرفته".⁵ ورغم قسوة ملامحها فإنّها تتحوّل "حين تتكور القريبة كاف في أحضانها، حنان السيّدة العذراء، يتوهج وجهها الجامد القسّمات توهجا أشبه بهالة من نور".⁶ فهي ابنة أخيها أو أختها المدللة التي كانت تغمرها بعطفها وحنانها، وحنانها، حيث وصفتها بأنّها ملاكها. كانت الأم تحب أخاه الأكبر أمين وتفتخر بانضمامه للجيش وتحلم بمستقبله الباهر، تنتظر رسائله وتترقب عودته بالكثير من الحب والشوق، يصف البطل حالتها عند عودة أمين إلى المنزل قائلاً: "وسالت أُمي، تدفقت كالشلال؛ تحولت كلها إلى مياه تبقبق، وأمواج تتلاطم، وبحر يهتاج، يداها الجموحتان عادة والنائيتان، يداها أنهار، وذراعاها سيول؛ أضحت أُمي يَمّاً شاسعا".⁷ وعند استلامها لرسائله "تتحول أُمي، حالما تغرق في رسالة من أمين ، إلى أرض غريبة".⁸ تشعر بالحزن والتّعاسة حين يطول غيابه وتتأخر رسائله فتأتي إلى غرفته

¹ - الرّواية، ص22

² - الرّواية، ص 22

³ - نفس المرجع، ص 24

⁴ - نفس المرجع، ص 23

⁵ - نفس المرجع، ص 24

⁶ - نفس المرجع، ص 25

⁷ - نفس المرجع ، ص 57.

⁸ - نفس المرجع ، ص 43

تغدق حنانها على صوره، تمسّد بزاته، وتتنشق وسائده....¹ فغرفته مقدسة في نفسها أشبه بمعبد، تمقت أن يعبث أحد بأغراضه. وفي مقابل هذا الحب والعطف الذي تكنه لابنها الأكبر أمين نجد التّجاهل للابن الأصغر بطل الرواية، فكثيراً ما تخطئ وتتأديه أمين فتعتذر لكتّنها "سئمت على الأرجح اضطرارها كلما تكرّرت هذه الزّلة، إلى تصحيح كلامها كل مرّة."² ويوضح علاقته بأُمّه قائلاً: "لم تنطبع شفتاها يوماً على وجنتيّ ولا مسّدت أناملها شعري. كما أنّها كانت لا تضربني؛ ولا تحرمني شيئاً، نعيش معاً ولكن كلاً منا يتجاهل الآخر."³ لم يجرؤ البطل على لمسها أو الاقتراب منها "يتراءى له أنّها سوف تخنقي عن الأنظار لو رنّت إليها يده"⁴ لا يناديها يا أمي، أمي، يخيل إليه أنها تجزع إذ ناداها بذلك. أحبّها كثيراً تمنى ودّها ورضاها، سعّد بتقديم المساعدة لها وتلبية رغباتها لكتّنها قابلت ذلك بالتّجاهل والتّناسي والتّغاضي عن محاولاته اليائسة. في عيد مولدها وضع لها "زهرة على المدفأة، بالضبط حين تضع مفاتيحها صباحاً"⁵ وجد الزّهرة مكانها ذابلة مرتخية، دسّ تحت وسادتها دلالة فاعتقدت أنّ القريبة كاف من دسّتها، لم تفكر لحظة أن يكون ابنها هو الذي دسّها، واهتم بسعادتها في عيد مولدها. سئم البطل من احساسه بتجاهل والدته الدائم له، فتنامت لديه مشاعر امتزجت باللامبالاة وبالحدق فأصبح لا يشاركها حزنها بل يحلو له أن يراقب أساها ويتساءل: "ماذا تعرف أمي عن الألم؟ ابن يرحل؟ بريد لا يصل؟ لأنني أحتسّ عذابها بوضوح، أمنع نفسي من التعاطف معها."⁶

إنّ شخصية الأم في الرواية شخصية قوية، مستقلة، سيّدة مجتمع، يخضع الجميع لسلطانها، تهتم كثيراً بشكلها وهندامها ومكانتها، فهي امرأة تكرم في كثير من المناسبات. تسعى وتعمل على نجاح ابنها أمين وترقياته في الجيش. ظهر عليها

¹ - الرواية، ص 37

² - نفس المرجع، ص 54

³ - نفس المرجع، ص 25

⁴ - نفس المرجع، ص 36

⁵ - نفس المرجع، ص 24

⁶ - نفس المرجع ، ص 68.

التقدم في العمر فهي "تذبل بلا رحمة .الهالات تحبس نظرتها؛ أطراف فمها تراخت، مهددة وقع أوامر الماضي وزعيقه."¹ لقد عرفت علاقة البطل بأمّه جفافاً عاطفياً واضحاً فالأم التي لا ترفض طلباً له ولا تضربه لم تغدق عليه بحنان وعاطفة الأمومة التي تمنّاها وانتظرها منها، انشغلت بابنها الأكبر الذي استحوذ على قلبها وتفكيرها. ويعترف البطل بسلبيته وعدم جدوى محاولاته في التعبير عن نفسه ووجوده ولفت نظرها(أمّه) إليه فاكتفى بمراقبتها.

اتسمت علاقة البطل بأمّه بالتجاهل واللامبالاة التي كانت لها أسباب كثيرة والكاتب لم يكشف عن هذه الأسباب بل ركّز على محاولات البطل لكسب ودّ أمّه ولفت نظرها حتّى بات يشعر أنّه يزعجها.

3- شخصية الأخ:

أمين هو الأخ الأكبر للبطل، شخصية مؤثرة في أحداث الرواية وعلى شخصية البطل، الابن المدلل للأسرة، حظي بحب الأم وحنانها واهتمامها، التحق بالمدرسة الحربية ليحقق أحلام أمّه وطموحاتها. تشعر بالتعاسة إذا أهملها وتأخرت زيارته وقلّت رسائله، يوم عودته "هو اليوم الوحيد الذي أحسن الله صنعه لأنّ فلذة كبدها اختاره ليعود إلى الدّار"² في إحدى زيارته عاد مصطحباً خطيبته أمل التي أثارت غيرة والدته وسعت لأبعادها عنه إلا أنّ أمل كانت متمسكة به مما جعله "مستمتعا ومزهوا لأنّه محطّ كل هذه المطامع. غفر للواحدة واعتذر من الأخرى متنازلاً على شفير الخيلاء والغطرسة؛ إنّهُ طفل مدلل."³

إنّ شخصية الأخ أمين شخصية مميزة في الرواية وفي عين البطل فهو الأخ المحب المساعد الداعم لأخيه والساعي لإسعاده "لم يكن يحسب أو يلومني على شيء يذكر جريئاً كان مثل يد يعرف كيف يثير اهتمامي عيناه شعاع النور الوحيد القادر على تبديد اكفهرار طفولتي. كنت ارتاح برفقته وتعلّمت منه الكثير من

¹ - الرواية، ص 36.

² - نفس المرجع ، ص 57.

³ - نفس المرجع ، ص 62.

الأمر، كنّا على وفاق أنا وشقيقي، كان لا يكف عن تطويق كتفي بذراعه ولشدة ما كان يحبني أحسست بالريبة ظننت أنه سوف يعافني بدوره ولكنني أخطأت الظن.¹ كان التحاق أمين بالمدرسة الحربية حدثاً فارقاً في حياة البطل أشعره بالفقد والهجران مرة أخرى. وعودة أمين إلى البيت تعني له الكثير "فسنونوة واحدة لا تصنع الربيع، ووعد واحد لا يصنع السعادة. شقيقي يصنعهما معاً."² حين يعود أمين تدب الحياة في قلب البطل وينوب الجليد، يحاول أمين ويسعى لتخصيص وقت يقضيه مع أخيه ففي قمة انشغاله وسعادته بعودته يقول البطل: "جاء إلى غرفتي، وعانقني، لا أدري ما إذا جلس على السرير أو ظلّ واقفاً، لا أذكر، أذكر فقط عينيه بنقاوتهما الطاهرة، عينيه اللتين ترتبكان وعلى الفور نادته أمي وسلبته مني."³ تتجاهل الأم البطل وتحثي بأمين وتُغرب عن سعادتها برجوعه واجتماعهما معاً، "يكتفيان بسعادة كونهما معاً أما وابنها بكل ما للرموز من شعارية."⁴ يعتذر أمين على هجرانه وابتعاده في كل مرة فيقول: "حين يصل يرمقني دائماً بتلك النظرة التي تعتذر لتخليها عني، وحين يغادر لا يستطيع التخلّص من تكشيرة مرتبكة تعتذر لاضطرارها، مرة أخرى، إلى مفارقتي. ينتظر إيماءة، أبسط دليل على عدم استيائي منه."⁵

إنّ شخصية أمين هي الشخصية الوحيدة في الرواية التي اصطفاها الكاتب ومنحها اسماً ظاهراً واضحاً وهو أمين، دلالة على الطهر والنقاء والوفاء، فأمين اسم يطلق على الرجل الصالح الثقة الذي يؤتمن على الأشياء ويحفظ العهد والوعد. ولأمين حظ وافر من اسمه في أحداث الرواية وفي تأثيره على البطل، رغم اضطارره للتخلي والابتعاد عنه سعياً لبناء مسيرة مهنية مشرفة وبناء مستقبل باهر يليق بعائلته.

¹ - الرواية بتصرف، ص 38.

² - نفس المرجع، ص 56.

³ - نفس المرجع، ص 59.

⁴ - نفس المرجع، ص 38.

⁵ - نفس المرجع، ص 39.

تمثل شخصية الأخ أمين الجانب المضيء في علاقات البطل بالآخر، فهي العلاقة الوحيدة الناجحة في حياته ونظرا لمكانة أمين في نفسه ورغم تقنية التجريد وطمس الشخصيات التي انتهجها البطل الراوي للأحداث فقد منح شخصية الأخ أمين اسما ظاهرا (عكس باقي الشخصيات)، واختيار الاسم لم يكن اعتباطيا، فهو اسم يمثل مشاعر البطل تجاه أخيه ومكانته في نفسه، وانعكست مكانة وحب الأخ أمين عند البطل على شخصية خطيبته - الأخ الأكبر - التي منحها اسم أمل رمزا لمستقبل أخيه الواعد.

تعتبر شخصية الأخ أمين من الشخصيات المساعدة للبطل المساندة له تحسُّ بمأساته وتعلم خبايا نفسه إلا أنَّها مضطرة للتخلي والرحيل تاركًا البطل يتجرع مرارة وحدته ولا مبالاة والدته، التي أهملها ابنها المدلل أمين وأذاقها مما يحس به البطل من بؤس وأسى وتجاهل.

ربما تتداخل شخصية الكاتب ياسمين خضرا مع شخصية الأخ الأكبر أمين، التي عرفت أحداثا وتحولات، أشبه بالتي عاشها خضرا، فأمين التحق بالمدرسة الحربية منذ صغره واضطر لترك عائلته وقريته. انضم إلى صفوف الجيش وعمل في السلاح الجوي، تحصّل على ترقّيات ورُتّبٍ عالية فهو ضابط ممتاز طموح محب لعمله.

4- شخصية الغريبة :

شخصية ظهرت في آخر الرواية، وظهورها حدث يجذب القارئ ويدفعه لمواصلة القراءة. فهي فتاة رآها البطل أثناء عودته إلى دارته ذات مساء جمعة رتيبة، "لفظتها سيارة، بشعرها الأشعث، والحجاب الملفوف حول ساقها".¹ توسلت سائق السيارة وصرخت وتمسكت بالأبواب لكّنه دفعها بعيدا ومضى، حاولت الرّكض واللاحق به ثم توقفت متعبة متهالكة، وجدت نفسها في مكان لا تعرفه، رآها البطل

¹ - الرواية ، ص 79.

فقال لها: لا يقتضي الحذر البقاء في هذه النواحي.¹ نظرت المسكينة فزعاً "لكن وجه البطل الطفولي أعطاها نوعاً من الطمأنينة، فطلبت منه المساعدة للعودة إلى بيتها، سألته عن وسيلة نقل تقلها وستدفع، أخبرها أنه "لا سيارة أجرة بعد الغروب. لا أحد يسافر ليلاً هنا، فهذا يجلب الشؤم."² وأن عليها ألا "تبقى في هذه النواحي، فأهالي القرية يكرهون الغرباء."³ عرض عليها المكوث في الدارة حتى الصباح، ترددت، فأكمل طريقه معتقداً أنه أصبح يفهم الأنثى جيداً "عندما كانت القريبة كاف تتردد يعني ذلك أنها ترفض، لقد علمتني ألا ألح في الطلب"⁴ إلا أنها ركضت خلفه وقبلت عرضه. لأنها لم تجد حلاً آخر. رافقها إلى المنزل وأخذها إلى غرفة أخبرها فيما بعد أنها غرفة شقيقه أمين، لم تأبه الفتاة لاسم أمين "لا يبدو أنها قاست حجم التدنيس، ولم تقطن إليه على الإطلاق، لم يوقظها التأثر في نبرتي."⁵ أحضر لها صينية تحمل وجبة باردة، لم تتناول منها شيئاً عرض عليها طعاماً آخر، فردت بأنها ليست جائعة وابتسمت "لا سوء تفاهم أسوأ من ابتسامة امرأة؛ إنها لذة سامة، ومصيصة بارعة للأغبياء..."⁶ حمل الصينية وغادرها قائلاً: "دقي مرتين على الحائط. أنا بقربك."⁷ اتجه البطل إلى غرفته منتظراً دقائقها على الحائط يمر منتصف الليل ثم الواحدة فجراً ثم الثانية فجراً والغريبة لم تدق،هرع إليها "دفع الباب بحقد، فاستيقظت مفزوعة

- لماذا؟

لم تستوعب كلامي

- لماذا لم تدقي؟

¹ - الرواية، ص 80.

² - نفس المرجع، ص 83.

³ - نفس المرجع، ص 83.

⁴ - نفس المرجع، ص 83.

⁵ - نفس المرجع، ص 86.

⁶ - نفس المرجع، ص 88.

⁷ - نفس المرجع، ص 88.

- لا أحتاج شيئاً¹

تناول رأسه بين يديه صارخاً "ماذا؟ من تظنني؟ من تظنن نفسك لكي تزعمي أن لا شيء ينقصك؟

- أنا

- أخرسي! لا أحد يشعر بالاكتماء. ثمة على الدوام حاجة في مكان ما، سهو، نقص حاد.² عبر البطل عن حالته النفسية تاركاً العنان لاختلاجاته وأزماته التي رمى بها الغريبة دفعة واحدة. أمراً لها بمناداته وطلب مساعدته، منتقاصاً ومهيناً لنفسه، فقبضت أصابعه على عنقها، معنقاً لها يطلب منها مناداته ردّت: حسناً ... إهدأ أجابها بأنه هادئ ونبرته هادئة، لكنّه عاد مرة أخرى يطبق يديه على عنقها قائلاً: "لا يجدر بالمرء أن يتفوه بما لا يقدر عواقبه، إنّه تصرف طائش، ويفتقر إلى العقل."³

توالى الأحداث فيما بعد بين محاولاتها الفرار والهرب منه ومحاولاته التمسك بمساعدتها لأثبات وجوده لنفسه وإعادتها إلى الغرفة، وأخيراً أفلتت منه ونزلت إلى المطبخ. لم تجد منفذاً قالت: أنت مجنون مجنون! تلك الكلمة! ذلك اللفظ الأشبه بالدّوامة، الخسيس، الاعتباري.⁴ تلبسته حالة نفسية، عادت ذكريات الماضي الماضي وتجاهل الآخرين له (أمّه والقريبة كاف)، هرعت يده لالتقاط السكين وطعنها فأرداها جثة هامدة.

الغريبة فتاة رمت بها الصدفة والحظ السيء في طريق بطل الرواية، لا علاقة لها به، إلاّ أنّها تمثل في نفسه كل العلاقات المتأزمة في حياته فهي تمثل الأنثى التي تجاهلته وسلبته ذاته وانتقصت من وجوده فهي صورة انصهرت واندмجت فيها شخصية الأم وشخصية القريبة كاف، إنّها معاناته وسبب وحدته وسجنه الأبدي،

¹ - الرواية، ص 99.

² - نفس المرجع، ص 99.

³ - نفس المرجع، ص 102.

⁴ - نفس المرجع، ص 115.

حملها فشله في حياته، وجعلها ذريعة يبرر بها حزنه وألمه ويفرغ مكنوناته وعقده النفسية.

تعتبر شخصيات القرية كاف، الأم، الأخ الأكبر أمين والغريبة أهم الشخصيات التي لها تأثيرها الواضح على أحداث الرواية عامة وعلى شخصية البطل خاصة، فهي شخصيات فاعلة لها أدوار هامة مؤثرة سلباً أو إيجاباً على البطل وكيونته واشكالية وجوده. وإضافة إلى هذه الشخصيات هناك شخصيات أخرى أقل فاعلية في النص الروائي. وهي: أمل خطيبة الأخ الأكبر أمين، البستاني، أخت البطل المتروجة، الإمام، سائق السيارة.... إلخ

وعموماً إنّ الشخصية الروائية لها دورها الريادي في ترابط أجزاء السرد فهي "ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها".¹

¹ - كاملة بنت سيف الرحبي، الشخصية الروائية أحلام مستغانمي نموذجاً، بيت العشام للنشر والترجمة، عمان، 2013 ط1، ص11.

الفصل الثالث: علاقة البطل بالمكان والزمان

1. علاقة البطل بالمكان

2. علاقة البطل بالزمان

علاقة البطل بالمكان والزمان :

ترتبط الشخصية الروائية بمختلف عناصر السرد الأخرى كالحدث والزمان والمكان.... الخ فتتفاعل معها تأثراً وتأثيراً، سلبي أو إيجاباً، وبانصهار وتداخل وتكامل مجموع هذه العناصر تتحدّد سمات الشخصية المختلفة: الاجتماعية - النفسية - الفكرية... الخ فالشخصية الروائية كل متماسك يضم بنيات متعدّدة، تتراص وفق نظام ونسق معين، يسمح لها بالولوج إلى مختلف عناصر النصّ الروائي. ذلك أنّ الشخصية في العمل الروائي عنصر مهم في "اللعبة السردية لا يمكن الاستغناء عنه، ولا تجاوز دورها في الخطاب الروائي العام، حيث ترتبط بباقي العناصر ارتباطاً عضوياً وتكاملياً فتصنع الحدث الروائي و تتوجه عبر الزمان والمكان وتتأثر بهما"¹ والشخصية الرئيسية أو شخصية البطل هي أكثر الشخصيات الروائية تفاعلاً مع عناصر السرد المختلفة و أوثقها اتصالاً بها. ومن العناصر المساعدة في بناء النصّ الروائي والأساسية في بناء الشخصية الروائية عنصرا الزمان والمكان.

إنّ لعنصري الزمان والمكان علاقة وطيدة، وتأثير بالغ وجلي على النصّ الروائي وعلى الشخصية الروائية وتحديدًا على شخصية البطل التي تتبلور وتتكون تباعاً لما تعيشه في أزمنة مختلفة عبر فضاءات الرواية المتعددة، فأحداث الرواية تتحدّد بزمن ومكان وقوعها، أي البيئة الزمكانية وهي "الظروف الزمكانية التي تحدث فيها وقائع سرد ما"² وبهذا يتداخل عنصرا الزمان والمكان، فالزمان "لا ينفصل انفصالاً تاماً عن المكان"³ ويؤكد أحمد طالب "على العلاقة الوثيقة بين الزمان والمكان حين قال: إذا كان الزمان يُدرك بالإحساس النفسي، فإنّ المكان يرتبط بالإدراك الحسي، ولهذا يكون المكان أسهل للملاحظة والانتباه والمشاهدة من الزمان، نظراً لكونه مجسداً"⁴ ويعتبر "المكان من خصائص الأبعاد المادية للحياة

¹ - أسماء عبد الرحيم تكرونى محمد، بناء الرواية في جيل الثمانينات، (مقال) مجلة الدراسات العربية كلية العلوم جامعة المنيا، ص2

² - جيرالد برنس، المصطلح السردى، ص210.

³ - إبراهيم خليل، بنية النصّ الروائي، ص124.

⁴ - كاملة بنت سيف الرحبي، الشخصية الروائية، ص36.

الانسانية في العمل الأدبي، والزمان هو الحياة نفسها أو هو الوعي بالحياة ومن ثمة أمكن أن يقال أن المكان هو عالم الثوابت بينما يندرج الزمان في عالم المتغيرات¹.

إنّ عنصرَي الزمان والمكان من العناصر التي تساهم في تشكيل جمالية الرواية وتحقيق الإبداع الفني في تصوير المشاهد والأحداث المختلفة وإعطائها جانبا من الحيوية والحركة، وسنتناول فيما يأتي علاقة البطل في رواية "القريبة كاف" بالمكان ثم الزمان، ودور هذه العلاقة في بناء شخصية البطل وتأثير كل منهما (المكان والزمان) في بنية هذه الشخصية.

علاقة البطل بالمكان:

يعتبر المكان أحد المكونات الأساسية للرواية إذ يمثل "المجال المادي لوقوع الأحداث والصراعات والتحوّلات التي لا تأخذ طابع الإثبات والمصادقية إلاّ بربطها بالزمان"² وهو "العمود الفقري الذي يربط أجزاء النصّ الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق"³ فالمكان لا يكون "منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعدّدة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية...."⁴ و اختلفت أهمية وتأثير المكان في الرواية التقليدية عنه في الرواية الجديدة إذ أنّ الرواية التقليدية "جعلت المكان في المحل الثاني من اهتمامها"⁵ بينما نجد "الرواية الجديدة قد أحلته محل الشخصية الروائية، واستعاضت عن وصف الشخصيات بالوصف الحيادي للمكان، بل و جعلته الشخصية نفسها، كي يؤدي دور الإيهام بالواقع"⁶ ويختلف المكان أو الفضاء الروائي عن غيره من الأمكنة كالمكان في السينما أو المسرح الذي يُدرك

¹ - ميسون صلاح الدين الجرف، بنية الزمن في الرواية دراسة تطبيقية لروايات التسعينات، للكاتب عبد الكريم ناصف (مقال) مجلة اتحاد الجامعات العربية، 2012، المجلد 9، العدد 2، ص 1014.

² - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 127.

³ - نفس المرجع، ص 128.

⁴ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 26.

⁵ - محمد عزّام، شعرية الخطاب السردية، ص 71.

⁶ - نفس المرجع، ص 71.

بالسمع أو البصر. لأنّ المكان في الرواية يوجد "من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكّل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه و يحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه.¹ ويتميّز المكان الروائي بالمقارنة مع المكان الواقعي بكونه:²

- فضاء لفظيا: لا يوجد إلّا من خلال اللّغة .
- فضاء ثقافيا: يتضمّن كل التّصورات والقيم والمشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها.
- فضاء متخيّلا: يتشكّل داخل عالم حكاوي في قصّة متخيّلة تتضمّن أحداثا وشخصيات وهو إلى جانب بنيته الجغرافية يملك جانبا تخيليا.
- عرف المكان أنواعا عديدة منها ما ذهب إليه غالب هلسا الذي قسم الأمكنة إلى ثلاثة أنواع وهي:³

1/ المكان المجازي: وهو المكان الذي لا يتمتع بوجود حقيقي، وهو مجرد فضاء تقع أو تدور فيه الحوادث مثل خشبة مسرح التي يتحرك فوقها الممثلون.

2/ المكان الهندسي: وهو المكان الذي يظهر في الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيها الحكاية، واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدليّة عناصر العمل الروائي الأخرى.

3/ مكان العيش - المكان الأليف -: وهو المكان الذي يستطيع أن يثير لدى القارئ ذاكرة مكانه هو، فهو مكان عاش الروائي فيه ثم انتقل منه ليعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه.

إنّ المكان في الرواية يسعى لاحتضان عناصر السرد الأخرى "فيتشكّل من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"¹ وقد يكون

¹ - حسن بحراوي، بنية الشّكل الروائي، ص27.

² - انظر: محمد بوعزة، تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم، ص99، ص100.

³ - إبراهيم خليل، بنية النّص الروائي، ص133.

المكان " كل شيء حيث يعجز الزّمن عن تسريع الذاكرة"²، ويرتبط المكان بالشخصية الروائية ويؤثر فيها، ويرى فيليب هامون أن " البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية"³

تتنوع أنواع الأمكنة وتتعدد ويفرض كل منها علاقة خاصة مع الإنسان وتأثيرات مختلفة على كيان شخصيته ومساري حياته، وقد قسمتها الدراسات إلى ثنائيات متناقضة فمن المكان الفردي والجماعي إلى المحدود واللامتناهي وأماكن جذابة وأخرى طاردة ثم مفتوح ومغلق...⁴

تنوعت وتعددت الأمكنة في رواية "القريبة كاف" ودلالاتها، فقد تحدّثت عنها رفيقة سماحي في مقال بعنوان "دلالة المكان وأبعاده في رواية (القريبة كاف) للروائي (ياسمينه خضرا) وقسمتها إلى نوعين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.⁵ إلا أن ما يهمنا ويعيننا في هذه الدراسة هو علاقة البطل في رواية "القريبة كاف" بالمكان وإحساسه به وجمالية العلاقة الفنية المتشكلة بين البطل وأمكنة الرواية المختلفة وفيما يلي سنوضح ذلك أكثر.

لقد كان للمكان ومميزاته في الرواية تأثير كبير على شخصية البطل وعلى حالته النفسية، ومن الأماكن التي وردت في الرواية والتي كان أثرها واضحا على البطل:

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

² - غاستون باستلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ط2، ص39.

³ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

⁴ - مريم محمد عبد الله، تحريشي محمد، حداثّة مفهوم المكان في الرواية العربية، رواية " وراء السراب قليلا" لإبراهيم درخوثي انموذجا، مجلة دراسات جوان 2016، (مقال) ص149.

⁵ - انظر: رفيقة سماحي، دلالة المكان وأبعاده في رواية القريبة للروائي ياسمينه خضرا، مقال المدونة، 2021، المجلد 08، العدد 03.

1/ **القرية:** قرية دّوار يتيم يعيش فيها بطل الرواية، وهي قرية ريفية نائية مجهولة المعالم الجغرافية، لا يعرف تحديداً إلى أي بلد تنتمي من البلدان المغاربية، تقتصر لأدنى شروط الحياة حيث لا تتوفر على مرافق عمومية أو وسائل نقل يصفها البطل قائلاً: " ما وراء الواجهة الزّجاجية، ألمح التّلة المزيفة والحقول المعقّنة، والأشجار الرّثيثة"¹ ويقول أيضاً: " دّوار يتيم إنّها الأبواب الغريبة الشكل والكوى الموصدة، والحمّار الذي لا يحرك ساكناً قرب عربة مقلوبة"² ووصف البطل للقرية ينم عن بغض دفين يكنه تجاهها فهو يشعر بالضجر والسّأم والفراغ، ويقول واصفاً بعض تضاريس القرية: " للجبل الذي يلوح في البعيد سمٌّ مسلّوخ. النّهر الذي يفرزه لن يرفد البحر أبداً. إنّها بقعة جذباء، متجهمة وعدائيّة، صنعت فقط للخضوع."³ ورغم هذه النّظرة السّوداوية والانطباع العدائي الذي يعبر عنه البطل فإنّ أسرة القرية كاف تعتبر القرية ملاذاً أو مكاناً هادئاً تهرب فيه من المدينة وضجيجها، فأبوينها " كانا ثريين يعيشان إقامة حفلات الغذاء في الهواء الطّلق على ضفاف النّهر، ويسرحان في البساتين"⁴ فالمكان نفسه ولكن الإحساس به يتناقض. أما عن سبب تسمية القرية باسم دّوار يتيم فربّما يعود إلى انقطاعها عن العالم وابتعادها عن التطور الذي عرفته البشرية في مختلف مجالات الحياة. تضم القرية أمكنة مختلفة يرتادها البطل ومنها:

أ- **المقبرة:** هي مكان دفن الأموات، يرتادها البطل يوم الجمعة لحضور الجنائز فيقول: "أقصد المقبرة أيّام الجمعة، يدفن أحدهم لا محالة يوم الجمعة"⁵ ورغم أن المقبرة مكان موحش مخيف إلّا أنّ البطل كان يستمتع بحضور الجنائز فيقول: فالجثامين وحدها كانت تبهرني. ولا يلبث التّراب أنّ يهال على قبر حتى أتشوق لرؤية "الجثمان التالي".⁶ ويبيد البطل إعجابه بحفّاري القبور "إنّ الزّمن الذي كان

¹ - الرواية، ص 74.

² - نفس المرجع ، ص 77.

³ - نفس المرجع، ص 29.

⁴ - نفس المرجع، ص 92.

⁵ - نفس المرجع ، ص 30.

⁶ - نفس المرجع، ص 30، ص 31.

حفارو القبور يتمتعون فيه بالكاريزما، والرفش الذي يبقر التراب ينفحني إحساسا بالبقاء على قيد الحياة".¹ ثم ما لبث أن ترك البطل هذه العادة. ولقد كان للمقبرة حضورها وتأثيرها في شخصية البطل فهو يحس بوجوده وذاته عند حضوره الجنائز. وبحضوره للجنائز يتفوق على القرية كاف التي كانت تعبر عن رغبتها لحضور الجنائز، لكنها تُمنع لأن النساء لا يحضرن الجنائز في قريته.

ب- **المقهى:** مكان دال على "التجمع الشعبي وما يدور بين الجلساء من أحاديث وأفعال"² والمقهى "يأخذ قيمة فنية في عملية الابداع الأدبي حيث جاء بدور ظاهر وملموس في الأعمال الابداعية على مستوى الفن الروائي، ومهما اختلف الشكل وتباين النوع فهو مكان لارتياح الناس يقضون فيه وقتاً ممتعاً"³ وللمقهى مكانة كبيرة بين سكان القرية فهو "عند زاوية كل زقاق، مغلقاً مقفلاً، مطلياً بلون برتقالي فاقع"⁴. "وسوف يستيقظ المقهى على صوت أحجار الدومينو"⁵ يفتح المقهى أبوابه نهارة فيعج فيعج حركة وحياة، عامر بسكان القرية، مما يدل على الفراغ والبطالة التي يعاني منها أهالي دوار يتيم، وهو الفضاء الوحيد للتسلية. يمتاز بلونه البرتقالي الذي يدل على " الاحساس بالسعادة والحرارة والتعاسة والتوتر والدفع والبهجة والسرور والرشاقة"⁶ ، وهي متناقضات يعيشها أهالي دوار يتيم، والمقهى في نظر البطل مكان مكان مزعج صاحب غير محبب إلى نفسه لا يرتاده، يمرّ به عند خروجه من دارته، يعتبر مرتاديه من عديمي الجدوى في المجتمع.

ج - **المزرعة:** مكان اعتاد البطل زيارته مع قريبته كاف، كانت مسرح الحادثة التي ارتكبها في حقها، وهي "مزرعة قديمة مهجورة في الجهة الأخرى من التلة. كانت

¹ - الرواية، ص 31.

² - ياسمين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، (دون طبعة) ص 21.

³ - نجات صادق الجشعمي، التجريب وجماليات البناء السرد في الرواية العربية، نموذجاً رواية "ما أنا بكاتب" للكاتب "السيد حافظ"، دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2021، ط1، ص 42.

⁴ - الرواية، ص 77.

⁵ - نفس المرجع، ص 79.

⁶ - خالد محمد عبد الغني، سيكولوجية الألوان، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط1، ص 26.

توجد أكواخ مهدّمة وحظيرة مخلة الأبواب وبئر¹ مكان مقفر ومهجور. إلا أنّ وجود القرية كاف يجعله جنّة، مما يدل على أن جمالية المكان عند البطل ترتبط بحضور وغياب القرية كاف.

2 / المدينة: نظراً لافتقار القرية إلى أدنى مرافق وشروط الحياة فقد كانت المدينة ملاذاً لسكان القرية عامة وللبطل وأسرته خاصة بحثاً عن عالم أفضل، فوالدته شديدة الاتصال بالمدينة فيها تكرّم من قبل الكشافة فيقول البطل: "تضع أُمي منديلاً كشفياً حول عنقها، مما يعني أن الناشطين في المدينة كرموها مرة أخرى"²، وتبتاع ما تحتاجه من سوقها، أمّا البطل فقد اتّصل بالمدينة أثناء دراسته في المدرسة المتوسطة ويقول في هذا: "ثم كانت المدرسة المتوسطة في مدينة مجاورة، كم كانت كريهة سنوات المدرسة المتوسطة"³. ورغم إعجاب أمّه وتعلّقها بالمدينة، وعيش القرية كاف بها إلا أنّ البطل لم يكن مولعاً بالمدينة أو العيش فيها، ربما لشعوره بأن أهميته ومكانته في المدينة تقل عن أهميته ومكانته في دوار يتيم، فالمدينة تضم عدداً كبيراً من البشر الذين يتفاوتون ويتفوقون عليه في جميع النواحي.

3 / الدّارة: وهي بيت البطل "فالبيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول"⁴ أسهب البطل الرّاوي في وصفه، فالدّارة "كانت متتحية عن القرية قليلاً"⁵ وهي قصر كبير، فخم يتكوّن من طابقين، فيه بهو يتوسطه سلّم يؤدي إلى الطّابق الثّاني حيث غرف النّوم، أمّا المطبخ فيوجد في الطّابق السفلي أمامه حديقة بها نافورة "يسهر عليها ملاك من الجص"⁶ تتصل به زريبة للحيوانات، يعمل فيه عدد من الخدم. كانت الدّارة الدّارة تنبض بالحياة عامرة بساكنيها وما لبث أن التحق أخوه بالمدرسة الحربية وغادر

¹ - الرواية، ص 92، ص 93.

² - نفس المرجع، ص 51.

³ - نفس المرجع، ص 26، ص 27.

⁴ - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 38.

⁵ - المرجع السابق، ص 81.

⁶ - نفس المرجع، ص 50.

الخدم بسبب تصرفات الأم، فأصبح المكان موحشا باردا يشعر البطل بوحدته وآلامه. ثم تحوّل إلى مسرح جريمة قتل. وللدارة أجزاء أثرت في البطل أكثر من غيرها وهي:

أ - الزريبة: هي مكان لتربية الحيوانات، تعلّق البطل بها كثيرا في صغره يذهب إليها ليشاهد العجل الصغير، يقول: كل صباح، مع انبلاج الفجر، أففز من فراشي وأذهب لمشاهدة العجل الصغير يتغلب على نوبات الدوار التي تصيبه. كان حيوانا بديعا، أسمر مثل الأرض المحروثة.¹ ثم تحوّلت إلى مكان مخيف أثر فيه كثيرا بعد حادثة وفاة والده يقول: "لم أرجع أبدا إلى الزريبة."²

ب - غرفة البطل: هي المكان الآمن بالنسبة له، فالغرفة "تعبّر عن الحماية والأمن والاستقرار، وفيها تنمو الأحاسيس والعواطف"³ يقضي فيها معظم أوقاته، لها نافذة تطل على القرية "من نافذتي، أراقب القرية التي تولي ظهرها للجبل"⁴ ويقول واصفا غرفته: "تجترني غرفتي كتأنيب الضمير؛ تخصّب كربى خزائنها الغليظة، وشعاراتها البرونزية، وكراسيها المنتفخة."⁵ وللأثاث دور إيحائي في الرواية "فكل قطعة أثاث في في الغرفة مرتبطة بذكرى في ذهن صاحبها، وهي تدل على سمة من سمات الشخصية"⁶ كما يحمل الأثاث دلالة على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها البطل. البطل. تشهد غرفة البطل آلامه وانعزاله واختلاجاته النفسية وتبدو أحيانا كشخصية فاعلة يحاور أسقفها وأثاثها، تمتاز بالفوضى وعدم الترتيب، ولا يبدي تعلّقه بها أو مقتنه لها.

ج - غرفة أمين: مكان مؤثر في شخصية البطل محبّب إلى قلبه تتميز بالسقوف العالية و"الثريا الهائلة التي تتدفق كالشلال فوقها والفريسك الغسقية الانعكاسات"⁷

¹ - الرواية، ص 20.

² - نفس المرجع، ص 20.

³ - نجاه صادق الجشعمي، التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية، ص 57.

⁴ - المرجع السابق، ص 34.

⁵ - نفس المرجع، ص 73.

⁶ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 72.

⁷ - نفس المرجع، ص 86.

يهتم بنظافتها وترتيبها، لها مكانة كبيرة في نفس الأم تأتي إليها وتغدق حنانها على صور أمين وبزاته. شغلتهما الغريبة في آخر الرواية.

تمتاز غرفة أمين بجمالها ورقى أثاثها والعناية بنظافتها، فللغرفة مكانة من مكانة صاحبها، و يعترف البطل بأنها مقدسة في نفس أمه وقد كانت القريبة كاف تدرك قداسة الغرفة فلم تكن تقترب منها أو تعبت بها، رغم حب الام الشديد لها.

تختلف غرفة البطل عن غرفة أمين كثيرا من حيث الأثاث والترتيب وأثرها في نفسه، فغرفة أمين مضيئة طاهرة نظيفة راقية الأثاث محافظة على جمالها رغم هجران أمين وقلة زيارته، أما غرفة البطل تمتاز بالعتمة والفوضى وعدم تناسق أثاثها، وقد كان لها تأثير كبير في بنية شخصية البطل.

إنّ الأماكن المختلفة في رواية "القريبة كاف" وما تحمله من دلالات لها أثرها في بناء شخصية البطل، فهو يفضل الأماكن الهادئة المنعزلة الخالية من البشر غير أنّه يمقت وحدته ويتألم جزاء إحساسه بإهمال الآخرين له، إلّا أنّه يحب وحدته وانعزاله ولا يسعى للتخلص منها، وعلى اختلاف أماكن الرواية لم نشعر براحة البطل وحبّه لأي منها (مع تمييزه لغرفة أخيه أمين) فكلّها أماكن لا يجد فيها الراحة لأنّها تشعره بعدم وجوده. وعلى العموم فإنّنا ندرك جيدا أن أماكن الرواية قد أثرت في بنية شخصية البطل، و أن شخصية البطل وما تعيشه من وحدة وحزن لها تأثير كبير على احساسه بالأماكن التي يعيش فيها .

للمكان أثرٌ في التعبير عن هوية الكاتب الروائي والشخص. فالحياة الانسانية خلاصة الظروف والبيئة المحيطة، والتاريخ والعادات والتقاليد والأعراف. ونتيجة ذلك نجد الكثير من الكتاب يحاولون من خلال المكان التعبير عن تمسكهم بهويتهم¹ . فالمكان في رواية "القريبة كاف" للروائي "ياسمينه خضرا" ربما يحاكي من خلال ذلك الكاتب أماكن عاش فيها وبقيت مترسخة في ذاكرته تسربت أثناء لحظات الإبداع والكتابة.

¹ - ابراهيم خليل، بنية النصّ الروائي، ص141.

ثانيا: علاقة البطل بالزمان :

تباينت استعمالات لفظ الزّمن عند العلماء والباحثين، فالزمن كلمة "متعددة المجالات ويعطيها كل مجال حالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنّظري، وقد يستعير مجال معرفي ما بعض فرضيات أو نتائج مجال آخر فيوظفها مانحا إيّاها خصوصية تسير نظامه الفكري"¹، فالزمن من "حيث هو حياة يعتبر تضامنا وتنظيما لمهام متتابعة"²، والجميع يدرك جيدا أنّ "الزّمن مظهر وهمي يُزْمَنُ الأحياء والأشياء فتتأثر بمُضَيِّه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس"³، ويمكننا رؤية أثر مرور ومضي الزّمن في تمظهرات عدّة كتقدم الإنسان في العمر وقدم المباني والأشياء أي من خلال تحوّل الهيئات والأطوار وتقادمها تدريجيا، فهو- الزمن- إذن "مظهر لا مادي ومجرّد ولا محسوس ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حدّ ذاته. فهو وعي خفي، لكنّه متسلط ومجرّد لكنّه يتمظهر في الأشياء المجسّدة"⁴، والأدب و تحديدا الرواية أحد هذه المجالات التي يلعب فيها الزمن دورا أساسيا فكل "رواية تتوفر على ماضيها الخاص، مثلما تتوفر أيضا على حاضرها ومستقبلها الخاصين بها، وهذا الماضي أو سواه من الأزمنة لا يمكن فهمه إلّا من سياق الزّمن السّردي المتّجسد في النّص أي من خلال العلامات و الدلائل المؤشرة عليه والماثلة فيه"⁵، والزّمن الروائي "هو صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معيّنة، تعتمد على التّرتيب والتّتابع والتّواتر والدّلالة الزّمنية، بغية التّعبير عن الواقع الحيّاتي المعيش

¹ - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزّمن - السّرد - التّنبير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، 1997، ط3، ص 61.

² - غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1992، ط3، ص 133.

³ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 172

⁴ - المرجع نفسه، ص 173.

⁵ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 121.

وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي¹، فكل حدث في الرواية زمن يقع فيه ويُسرّد من خلاله، "وتعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة"². والقصة نفسها لكي تُروى يجب "أن تكون قد تمت في زمن ما، غير الزمن الحاضر بكل تأكيد، لأنه من المتعذر حكي قصة أحداثها لم تكتمل بعد، وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها"³، ورغم انقضاء زمن القصة إلا أن "الماضي يمثل الحاضر الروائي، أي أن الماضي (استخدام الفعل الماضي في القص) له حقيقة الحضور"⁴ وبما أن الحكاية مقطوعة زمنية مرتين.....: فهناك زمن الشيء المروي وزمن الحكاية (زمن المدلول و زمن الدال)⁵، لذا يجب التمييز والتفريق بين زمن القصة وزمن السرد أو الحكاية، فزمن القصة "هو الزمن الذي استغرقته الأحداث المتخيلة في وقوعها الفعلي، وزمن الحكاية وهو الزمن الملفوظ أو المكتوب، الذي يعرض الراوي فيه لتلك الحوادث، عرضا يجعلها قابلة للقراءة في الحدود التي يسمح بها الوقت، من جهة والحدود التي تسمح بها أداة التعبير وهي اللغة من جهة أخرى"⁶. وتقوم الرواية التقليدية على "نظام التعاقب الزمني وهو نظام خطي متسلسل يحكمه المنطق، ويتم تحديد المكان والزمان على نحو دقيق تمهيدا لسيلان الحكاية عبر خطية الزمان"⁷، أي أن الروائي يقوم بتقديم الأحداث مرتبة وفق زمن وقوعها ، أما الرواية الجديدة فإن الزمن

¹ - مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، (دون طبعة)، ص 10.

² - جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 1997، ط2، ص 47.

³ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص121.

⁴ - سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 40.

⁵ - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 45.

⁶ - ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص100.

⁷ - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص237.

"يعني مدّة التّلقّي أو القراءة، ذلك أن تماهيا قد حدث بين زمن المغامرة (أو القصة المحكية) وزمن الكتابة (أو زمن السرد)، وزمن القراءة"¹. وقد قسّم تودورف الزّمن إلى نوعين، وقسّم كل نوع إلى ثلاثة هي²:

1/ الزّمن الدّاخلي (زمن القصة وزمن الكتابة وزمن القراءة)

2/ الزّمن الخارجيّ (زمن الكاتب وزمن القارئ والزمن التاريخي)

ونظرا لأهمية الرواية يرى آلان روب غرييه أنّ الزّمن "هو الشّخصيّة الرئيسيّة في الرواية المعاصرة بفضل استعمال العودة إلى الماضي، وقطع التسلسل الزّمني، وباقي التقنيات الزّمنية التي كان لها مكانة مرموقة في تكوين السّرد"³. ويرى جيرار جنيت أنّه "من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قد يستحيل علينا ألا نحدّد زمنها بالنّسبة إلى زمن فعل السّرد لأنّ علينا روايتها إمّا بزمن الحاضر وإمّا الماضي وإمّا المستقبل، وربّما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه"⁴. ويرى مندلاو أنّ "الرواية تركيبة معقّدة من قيم الزمن"⁵ وأنّ العلاقات المركبة بين قيم الزّمن المختلفة عند القارئ والكاتب والبطل تنتج بنية شديدة التعقيد حرجة التّوازن"⁶.

وعموما فإنّ ما يهمنا في بحثنا هو تحديد العلاقة القائمة بين بطل رواية القريبة كاف والزّمن، وتأثير الزمن عليه وإحساسه به، أي تأثير الزمن على بناء وتكوين شخصية البطل في الرواية سواء كان الزّمن بمعنى الوجود أو الزّمن بالمعنى المادي أو الفيزيائي، وفيما يلي سنوضح ذلك أكثر.

¹ - محمد عزّام، شعريّة الخطاب السردّي، ص 105.

² - محمد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، (دون طبعة) ص 198.

³ - محمد عزّام، شعريّة الخطاب السردّي، ص 105.

⁴ - لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، ص 103.

⁵ - أ-أ- مندلاو، الزمن والرواية، ترجمة بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، 1997، ط1، ص 75.

⁶ - المرجع نفسه، ص 76.

إنّ علاقة شخصية البطل في رواية القريية كاف بالزّمن علاقة متكافئة منعكسة على الطّرفين (شخصية البطل والزّمن)، فالزّمن أحد العناصر و الأركان الفنّية الأساسيّة للرواية وهو "مجموعة العلاقات الزّمنيّة -السّرعَة، التّتابع، البعد.... إلخ - بين المواقف والمواقع المحكيّة وعمليّة الحكي الخاصّة بهما، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعمليّة السّرديّة"¹، أيّ أنّه - الزّمن - أداة للتعبير عن أحداث وأفعال يوميّة يقوم الرّوائي بسرد تفاصيلها أو إيجازها حسب ما تقتضيه الحاجة، فيعمل على إعادة صياغة وتشكيل الواقع في صورة فنّية حيّة. إذن فشخصية البطل تتأثّر بالزمن وتؤثر فيه ذلك أن "الذّات تعيش في صراع مع الزّمن من حيث الماضي والحاضر والمستقبل"² فقد تعود بالسّرد إلى الماضي وقد تختصر الحاضر فتسرّع الأحداث لتصل إلى المستقبل مباشرة، "فإحدى وظائف الحكاية هي إدغام زمن في زمن آخر"³.

وعلى العموم فإنّ القارئ لرواية "القريية كاف" يلاحظ سيطرة الماضي على شخصية البطل وعلى سيرورة الرواية ككل، فالبطل شخصية تعيش الحاضر ضمن ماضيها وما يحمل في طيّاته من خيبات وأزمات و وفق ما تمليه عليه شخصيته الانهزامية وما يحدث حوله من وقائع وما تتصل به من شخصيات. ويتمظهر ذلك من خلال عمليّة الاسترجاع (أو الاستنكار)، والاسترجاع هو أن يروي الرّوائي "للقارئ فيما بعد، ما قد وقع من قبل"⁴ ونجد هذا في مواضع عدّة من الرواية كذكره لحادثة وفاة والده، وحديثه عن والدته وسرّد صورٍ مما كان يعانيه منها، ووصفه لعلاقته بأخيه قبل التحاقه بالجيش وانشغاله بحياته الخاصّة، وكان للقريية كاف جزء كبير من استرجاعاته، متحدّثاً عنها وعن ذكرياته وأحاسيسه نحوها⁵ فالبطل مسكون بماضي لم ينته بالنسبة له، حاضر في ذهنه ويتحرّك فيه بفكره وخياله. أمّا في

¹ - جيرالد برنس، المصطلح السّردى، ص231.

² - مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية العربيّة المعاصرة، ص13.

³ - جبرار جنييت، خطاب الحكاية، ص45.

⁴ - محمد بوعزّة، تحليل النّص السّردى، ص88.

⁵ - انظر: الرواية، ص20، 22، 38، 88، 96، 116، 117.

حاضره يعيش وحيدا في دارته منعزلا عن محيط به، وقد تكون وحدته وانعزاله إجبارا بتخلي الجميع (أفراد أسرته) وانشغالهم عنه، وتهدم العلاقات الانسانية الأخرى مع أفراد مجتمعه وقريته بسبب مكانة أسرته المرموقة، أو اختيارا اعتقادا منه بأنه أعلى شأنًا، أو أكثر نضجا، أو أعمق تفكيرًا، أو صاحب نظرة فلسفية للحياة يجعل الآخرين من أفراد مجتمعه غير قادرين على فهمه واستيعاب أفكاره، ويقول في هذا "في دوار يتيم يرتبط الطموح فقط بطول العمر".¹ أمّا المستقبل فهو نادر الذكر في الرواية، والبطل ذو نظرة سوداوية ويتوقع الأسوء دائما بسبب ماضيه لذا فهو يعرب عن خوفه من المستقبل قائلا "الخوف من فكرة البقاء وحيدا حين يفنى الوجود"²

إن شخصية البطل في رواية "القريبة كاف" شخصية نامية والشخصية النامية هي "التي تتكشف لنا تدريجيًا، خلال القصة، وتتطور بتطور حوادث القصة. ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث. وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة أو الاخفاق"³ فالأخ الأصغر البطل في رواية "القريبة كاف" مرّ بأحداث ووقائع عديدة عبر فصول و أجزاء الرواية، أثرت فيه وتأثرت بها متفاعلا معها كانت نتيجتها الجريمة التي ارتكبها في حقّ الغريبة. وجريمته وقتله للغريبة لم يكن أمرا مفاجئا أو وليد الصدفة بل سبقه تدريب على القتل فقد سبق وقتل هرا كان يجالسه، وكذا دفعه للقريبة كاف في البئر محاولة للقتل أيضا. إذن فتعاقب مجموع أحداث الرواية عبر الزمن بداية برؤيته لوالده مشنوقا، ثم تغير حال الأم إلى امرأة متسلطة قاسية، وهجران أخيه بحثا عن حياة أفضل، وتلاعب القريبة كاف بمشاعره وذهابها مع أسرته بعد الحادثة، إضافة إلى حياته المدرسية ووجوده في قريته ذات الطابع الريفي البسيط، كل ذلك أدى إلى بناء شخصية البطل التي تظهر في الزمن الحاضر للرواية.

¹ - الرواية، ص 34.

² - نفس المرجع، ص 37.

³ - محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 99-100.

ويبيدي البطل لا مبالاته بالزمن وعدم اكترائه له وأن لا قيمة للزمن أو الوقت في نفسه فيقول: "ومنذ ذلك الحين، لا يوم جمعة ولا يوم أحد، فقط النهار والليل"¹ وفي موضع آخر يصف يوم الجمعة الذي تكرر ذكره في الرواية كثيرا لما له من تأثير في نفسه "ها قد عاد يوم الجمعة بنوبات صداعه و تتأوباته المعلقة. إنه يوم مأساوي من الغثاثة خاويا كالصوم، خائبا مثل الليالي البيضاء"² و يقول أيضا "أخضع لحصار الفصول المتعاقبة. أتأمل الخريف يهين بساتيني والشتاء يعريها. أتأمل الربيع يسخر مني بالأعيه والصيف يصرعني بنوبات قيظه. ثم يتعاقب الخريف، فالشتاء، فالربيع..."³ ويعرب عن استهانته بالزمن قائلا: "اصمت وانتظر ... ولكن الزمن لا ينتظر إنه يبرع في افتتاح قلب الأحزان الضائعة، أصم مثل القدر، أعمى مثل الردى. ومن ثم فليذهب الزمن إلى الجحيم"⁴، ورغم إبداء البطل عدم اهتمامه بالزمن، وأن توالي الأيام وانقضائها لا تغنيه إلا أننا نلمس نوعا من الحسرة على الزمن الذي يمرّ وشعوره بعدم جدواه وعدم جدوى حياته، والزمن الذي يعيشه والحياة التي يحياها، ويظهر ذلك جليا من خلال تعابيره عن بؤسه وشقائه. ووصف مرور الزمن قائلا: "الزمن يمضي ولا ينتظر أحدا. وكل مراسي العالم لا تستطيع أن تمسك به. لا مرفأ يعود إليه. الزمن؛ إنه مجرد ربح تعبر ولا تعود أدراجها."⁵

وصف البطل الراوي بعض الألفاظ الدالة على الزمن كالفصول الأربعة والصباح والليل فيقول في وصف الصباح: "صباحي محزن بقدر ما هو غث، إنه جزيرة ضائعة وسط العدول والعزوف. شمس تهرقني، وآفاقه تصيني بالغثيان. أنهض، ومن ثم ماذا؟ لأمضي إلى أين، لأفعل ماذا؟"⁶. ثم يصف ليله قائلا: "ليلي محظية

¹ - الرواية، ص 32.

² - نفس المرجع ، ص 73.

³ - نفس المرجع، ص 27.

⁴ - نفس المرجع، ص 28.

⁵ - نفس المرجع، ص 17.

⁶ - نفس المرجع، ص 18.

باردة وبريئة. قبالتها قارصة واستيهاماتها غريبة. توافيني منذ غروب الشمس. بالطريقة نفسها في الموضع نفسه. في اللحظة نفسها"¹.

استخدم البطل تقنية المونولوج للتعبير عن حالته النفسية وتفاعلها مع الزمن للكشف عن أفكاره وأحاسيسه. والرواية في مجملها تحمل العديد من المواقف التي استخدم فيها البطل تقنية المونولوج وتقنية المونولوج الداخلي هي " الخطاب غير المسموع وغير المنطوق الذي تعبّر به شخصية ما عن أفكارها الحميمة القريبة من اللاوعي"². يقترح جينيت "دراسة الإيقاع الزمني من خلال أربع تقنيات سردية هي: الخلاصة والحذف (في تسريع الأحداث)، والاستراحة والمشهد في (تعطيل السرد)"³ وهي في الرواية كما يلي:

- **الخلاصة:** وتعني المرور على فترات زمنية لعدم أهميتها، كقول البطل في الرواية: "لدي شقيقة متزوجة أنسى اسمها أحيانا."⁴
- **الحذف:** ويعني تجاوز بعض المراحل من القصة، ومن أمثلة ذلك في الرواية ما جاء في حديثه عن ذكرى والده فيقول: "و بعد عشرين عاما، مازال طيفه حاضرا"⁵.
- **الوقفة:** نقيض الحذف وتعني التوقف عن السرد عندما يلجأ الراوي إلى الوصف، ومثال ذلك: عندما يصف البطل الراوي القرية أو يوم الجمعة أو أحد شخصيات الرواية، أو يصف أحاسيسه الداخلية.
- **المشهد:** وهو محور الأحداث ويخص الحوار حيث يغيب الراوي ويقدم الكلام كحوار بين الشخصيات.

وعموما فإنّ عنصر الزمن في الرواية ليس له وجود مستقل عن باقي عناصر الرواية رغم أنّه يترتّب عليه عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار " فالزمن حقيقة

¹ - الرواية، ص18.

² - لطيف زيتوني، نقد مصطلحات الرواية، ص 163.

³ - محمد عزّام، شعرية الخطاب السردية، ص112، 113، 114.

⁴ - الرواية، ص27.

⁵ - المرجع نفسه، ص23.

مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى¹ و شخصية البطل أكثر هذه العناصر التي يظهر تأثير الزمن عليها. فشخصية البطل في رواية "القريبة كاف" شخصية تبحث في وجودها وعن جدوى هذا الوجود، تعيش حاضرها سجيئة في ماضيها، استعملت الاسترجاعات المتكررة للتعبير عن الأحداث التي ساهمت في بنائها، ويبدو واضحاً مدى تأثير الزمن على شخصية البطل منذ بداية الرواية إلى نهايتها، ورغم أن الرواية كانت أقرب إلى السيرة الذاتية التي يجد فيها القارئ "مسافة واضحة بين الزمن القصصي - الذي وقعت فيه الأحداث، وزمن الراوي الفعلي - وزمن تسجيله لتلك الأحداث"² إلا أن القارئ للرواية يتمكن من التعرف على تتابع الأحداث وتسلسلها في الرواية.

يشكل عنصرا الزمان والمكان ركيزة أساسية تبنى عليها أحداث نص "القريبة كاف" الروائي، فالرواية "رحلة في الزمن والمكان"³ وهما يؤثران ويتفاعلان مع شخصية البطل في الرواية، ذلك أن البطل يعيش تأزماً وعقداً نفسية أساسها استلاب الآخرين لذاته وانعدام وجوده في بيئته الزمكانية. ورغم الغموض الذي يكتنف مكان وزمان القصة الفعلي، فالكاتب لم يفصح عن بلد أو قرية بعينها، ولم يتكلم عن فترة تاريخية محددة، إلا أن القارئ للرواية يتجاوب ويتفاعل مع ما يقدمه الروائي خضراً من وتيرة تنازلية للأحداث في زمن الرواية (العودة للماضي واسترجاع الأحداث السابقة)، وصورة سوداوية للمكان في الرواية، كانت كلها انعكاساً لشخصية البطل ومشاعره ومشكلاته الوجودية وبحثه عن ذاته وعلاقته بالآخر.

ويتداخل عنصرا المكان والزمان في الرواية مع عنصر الوصف الذي يضيف روحاً على أماكن وأزمنة الرواية، فيشعر القارئ وكأنها شخصيات لها حضورها في النص الروائي. وتستطيع اللغة أن تقدم صورة يتحد فيها المكان والزمان بالحدث، بالموقف الشخصي، بالشعور الوجداني، بالرؤية الذاتية⁴ ومثال ذلك في الرواية

¹ - سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 38.

² - أ - أ - مندلاو، الزمن والرواية، ص 126.

³ - المرجع السابق، ص 103.

⁴ - إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 164.

"الانتظار جزيرتي الأثرية التي أقصيت من حولها الأفاق، وجردت من مفاتها، وأقبلت من دعواتها، إنها سجنى المؤبد وحدي، حيث أنا السجين والسجان؛ معفي من النعمة والخلوة، سجن بدون مقصلة أو قاعة لاستقبال الزائرين إنما فقط عقوبة أقضي مدتها بالعناد الهادئ لمتهم يقاضي نفسه"¹.

إنّ علاقة البطل في رواية "القريبة كاف" بالزمان والمكان علاقة تكافؤ بين الطرفين يؤثر كل منهما في الآخر فيصطبغ و يتلون كلّ منهما بنفس اللون، فكل الأماكن في الرواية طاردة له ومبعث للأسى في نفسه وأزمة الرواية المختلفة كانت فضاء لتعاساته وأزماته الوجودية التي كانت سببا في شخصيته الانطوائية.

¹ - الرواية، ص 90.

الخاتمة

الخاتمة

بعد القراءة و البحث والتحليل والغوص في أعماق رواية "القريبة كاف" للروائي ياسمينه خضرا، وتسليط الضوء على شخصية البطل الأخ الأصغر في الرواية، الراوي لأحداثها وتفصيلها، ودراسة بنية شخصيته بمختلف أبعادها الخارجية، الاجتماعية، السيكولوجية، الفكرية والفلسفية، وتحديد علاقاتها مع مختلف الشخصيات الأخرى القريبة كاف، الأم، الأخ أمين، الغريبة، ثم تفاعله مع بنيتي المكان والزمان، نخلص إلى أهم النتائج التالية:

- الرواية فضاء واسع للتعبير عن الحياة الانسانية في مختلف حالاتها والاهتمام بكل انشغالاتها وقضاياها الاجتماعية والوجدانية.
- الشخصية الروائية كلّ متماسك تتصل به مختلف عناصر السرد الأخرى، فتتأثر بها وتؤثر فيها وتتماهى معها لإضفاء روح متحركة حيّة في النصّ الروائي.
- الشخصية الرئيسية أو شخصية البطل شخصية محورية في العمل الروائي، وهي عالم ملئ بالانفعالات والإيحاءات ذات تأثير بالغ في صيرورة أحداث الرواية وعليها تقام الحكمة.
- شخصية البطل في رواية "القريبة كاف" بنية معقدة متشابكة لها أبعاد مختلفة اجتماعية سيكولوجية وفكرية، تتداخل في تكوينها عناصر كثيرة منها الشخصيات الفاعلة في حياة البطل كالقريبة كاف وأمه وأخيه أمين، إضافة إلى بيئته القاسية الملامح، والأحداث المتعاقبة في الرواية.
- تتلون عناصر السرد المختلفة في رواية "القريبة كاف" بشخصية البطل المتأزّمة وتصطبغ بنظرتها الكئيبة، ويتعايش البطل مع أماكن وأزمنة الرواية المختلفة مؤثرا فيها بحالته الوجدانية و متأثرا بقساوة البيئة المحيطة به (المكان والزمان).
- تأثير الفلسفة الوجودية، العدمية والعشبية على شخصية البطل في الرواية، ذلك أن البطل ذات متأزّمة وجوديًا تبحث في وجودها وعلاقاتها مع الآخر.

- في رواية "القريبة كاف" تتداخل الرواية مع السيرة الذاتية ، فالبطل هو الراوي المتكلم بالضمير "أنا" وهو الراوي أو السارد الأوحده لمختلف أحداث ومشاهد (حوارات) الرواية، حاضر في كل أجزاء وفصولها.
- اعتماد الراوي ياسمينة خضرا على الغموض وطمس الشخصيات، وإخفاء معالم المكان والزمان في الرواية .
- توظيف تقنيات التجريب والتجريد في الرواية بطمس أسماء الشخصيات وسماتها المختلفة الخارجية خاصة مع إخفاء معالم مكان وزمان الرواية ، ذلك أن الرواية الحداثية تعتمد على توظيف اللامعقول و اللامألوف لإحداث نوع من التجديد في عالم الرواية واستمالة القارئ دائما .
- الاهتمام بتجسيد تقنيات الكتابة الحديثة أكثر من المحتوى في النص الروائي، ولا ننكر اهتمامه بالمحتوى إلا أن عنايته برزت في تجسيده لتقنيات الكتابة الحديثة .
- تأثر الروائي ياسمينة خضرا بأعمال عدد من الروائيين الغربيين أمثال كافكا.
- تحكّم الكاتب ياسمين خضرا في اللغة و قدرته الإبداعية مكنته من جمع مختلف عناصر الرواية ، الشخصية- الزمان- المكان - الحكمة في صور متحركة تُشعِرُ القارئ بواقعيتها وتساعد على تخيلها.
- و أخيرا نرجو أن نكون قد وفّقنا في تسليط الضوء وإثارة جوانب من بنية شخصية البطل في رواية "القريبة كاف" للروائي "ياسمينة خضرا".

والله ولي التوفيق

الملحق

التعريف بالكاتب: ياسمينه خضرا¹ yasmīna khadra

ياسمينه خضرا هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول المولود بتاريخ 10 جانفي 1955 بولاية بشار، التحق في التاسعة من عمره بمدرسة عسكرية، تخرج منها سنة 1978 برتبة ملازم وانخرط في صفوف الجيش الشعبي الوطني مزاولا مهامه العسكرية حتى عام 2000.

أصدر أول رواية له باسمه المستعار "ياسمينه خضرا" (أولئك الذين سيقتلون morituri) أصدرها سنة 1997، وقد أصدر قبلها أعمالا باسمه الحقيقي محمد مولسهول، إلا أنّ الرقابة العسكرية دفعته إلى استعارة اسم زوجته لنشر أعماله الأدبية، وظل يكتب في الخفاء حتى سنة 2001، عندما نشر رواية الكاتب L'Écrivain التي روي فيها قصة حياته وحلمه أن يصير كاتباً ليكشف عن نفسه، بأنه رجل متقاعد من الجيش الجزائري، وواصل مسيرته محتفظاً باسم ياسمينه خضرا امتناناً لزوجته.

تميزت أعمال خضرا بالالتزام بقضايا ومعاناة الآخر وهمومه والدعوة إلى التمسك بالقيم الإنسانية والإبداعية في خلق لغة أدبية أنيقة وصور وتلاعبات لفظية وحبكة شيقة مما يسحر القارئ وينقله إلى عالم القصة ليعيشها ويتابعها حتى النهاية .

كتب الزاوي ياسمينه خضرا نحو 40 رواية ، ونشر مؤلفاته في أكثر من 50 دولة،

و ترجمت أعماله إلى ثلاثة وخمسين لغة، ومن أهم هذه الأعمال:

- سنونات كابول Les Hirondelles de Kaboul صدرت سنة 2002 وترجمت بالعربية سنة 2007
- القريبة كاف Cousine K صدرت سنة 2003 وترجمت إلى العربية سنة 2011
- الصدمة L'Attentat صدرت سنة 2005 وترجمت إلى العربية سنة 2007

¹ - بتصرف، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>

- ليلة الرّئيس الأخيرة La derniere nuit du rais صدرت سنة 2015 وترجمت إلى العربية سنة 2017
- ليس لها فانا ربّ يحميها Dieu n'habite pas La Havane صدرت سنة 2016 وترجمت إلى العربية سنة 2018
- آخر أعماله الصّالحون LES VERTUEUX صدرت سنة 2021

المتريمة : نهلة بيضون¹ (Nahla Baydoun)

- أستاذة دكتوراة ذات أصول لبنانية
- درست بجامعتي السيربون (La Sorbone) وستراسبورغ (Strasbourg)
- تحصّلت على الشهادة الأوروبية للدراسات العليا من المدرسة العليا للترجمة والمترجمين (L'ESIT).
- شغلت عدّة مناصب بجامعة بلّمند (Balamand) بلبنان ما بين 1991 و2008
- تشغل حاليا منصب مترجمة فورية بمنظمة الأمم المتحدة. ترجمت العديد من المؤلفات للمنظمة العربية للترجمة وبعض روايات ياسمينه خضرا وأمين معلوف.

¹- انظر: رسالة ماجستير في الترجمة - الابداعية في ترجمة النص الأدبي دراسة نقدية لترجمة نهلة بيضون، رواية (Cousine K) لياسمينه خضرا، جامعة الجزائر، سنة 2017/2018

رواية "القريبة كاف" رواية تحكي قصة بطل يعاني وحدة وانعزالاً عما يحيط به في قريته، وتهدم علاقاته بالآخرين وهي أشبه بالاعترافات التي يسرد فيها البطل الراوي قصته مبرراً جريمة ارتكبها في حق فتاة غريبة، لا تربطه بها علاقة إلا أنها تمثل كل العلاقات الفاشلة في حياته.

يعيش البطل (الأخ الأصغر) مع عائلته في قرية "دوار يتيم" التي تفتقر إلى أبسط المرافق الضرورية للحياة، مع أسرته التي تتكون من أمّه وأخيه الأكبر أمين الذي يشتغل ضابطاً في الجيش وأخته المتزوجة التي ينسى اسمها أحياناً، مات أبوه وهو في الخامسة من عمره، هو من اكتشفه معلقاً في الزريبة، هذه الحادثة أثرت في نفسية البطل "الأخ الصغير" كثيراً، وتوقف بعد ذلك عن زيارة الزريبة التي كان يحبها، ويستمتع بمشاهدة العجل وهو يتعلم المشي .

أمه خلاف كل ما نعرفه حول الأمهات، قاسية متحجرة القلب، كانت تهيمن على الجميع في القرية وكأنها سيّدتها الأولى، كان ابنها - البطل - يخشاها ويختبئ منها فيقول: "تعلمت منذ نعومة أظفاري أن أختبئ. لم أكن خائفاً، ولا أحد كان يلاحقني. أختبئ عن ناظري أمي. يترأى لي كلما أشاحت ببصرها عني أنني أخفني، وأكف عن الوجود"¹ و لشدة سيطرتها وقسوتها رحل كل من كان يعمل عندها وظل البستاني وحده صامداً، لا مكان له يأوي إليه، توفي في إحدى رحلاتها ولم تشعر بغيابه بعد عودتها ولم تهتم لأمره. كانت تفرط في الاهتمام بأخيه الأكبر أمين (الضابط في الجيش) الذي تسعى ليكون ذا شأن عظيم في المستقبل، عارضت زواجه بخطيبته أمل ، اعتقاداً منها أنها تعيق مسيرته المهنية إلا أنها كانت تغار منها وتشعر أنها ستسلبها ابنها المحبوب. انشغل أمين بحياته وقلت رسائله وزياراته للقرية. كان البطل على وفاق مع شقيقه أمين الذي يعطيه الحنان والاهتمام على عكس والدته، لكن ظروف العمل سرعان ما تأخذه منه وتأخذ معها الحنان. كانت لهم قريبة اسمها كاف، فتاة حسناء ومجتهدة حصدت الكثير من الجوائز، تحظى بحب الآخرين لها حتى والدته. تعامل البطل بقسوة و تهينه، وتراه دونها ،لكنّه وقع في حبّها وعشق تصرفاتها

¹ - الرواية، ص15.

المتمرّدة، ووصفها بأنها أنشودة مزمّار وسعادة منمنمة، تتلألأ كبحيرة من الندى، سرعان ما تحول هذا الحب إلى هاجس، "كيف يبلغ مأربه من هذه الشابة المزاجيّة والعنيدة، والقريبة والمستحيّة في آن واحد؟" لقد نشأت في نفسه حالة عدائية نحوها، رغم الحب الكبير الذي يكنه لها، رافقها يوما الى مزرعة مهجورة يرتادانها دائما، وبينما هي تزرق في البئر قام بدفعها لتقع وتكسر إحدى ساقها، عثر عليها بعد مدّة وقد جحظت عيناها وأصابتها حالة هستيرية من الرعب، وأصبحت تتنقل من عيادة إلى مصحة عقلية.

بقي البطل وحيدا في دارته يسترجع ذكرياته مع قريته كاف ويعيش على أنقاضها، يعاني أزمات وعقدا نفسية، يجوب قريته ليلا بلا هدف يستمع إلى صخب أهالي دوار يتيم في المقاهي، التي تضج حياة وحركة، وفي إحدى الليالي شاهد سيارة لفظت فتاة وأكملت سيرها،

طلبت منه الفتاة المساعدة فهب لمساعدتها واستضافها في منزله لأن لا وسيلة نقل موجودة في القرية وقت الغروب، أدخلها غرفة وأخبرها بأنها لأخيه أمين، أحضر لها بعض الطعام، فلم تقرب الصينية مما أغضبه بشدّة لأنها لم تطلب مساعدته، ولم تدق على الجدار لطلب المساعدة، فهرع إليها غاضبا صارخا في وجهها، رافضا استغناءها عن خدماته، مما جعلها مفزوعة، وطلب منها بصيغة الأمر أن تطلب المساعدة منه، وتدق على الجدار، توسلت إليه ليتركها وشأنها، حاولت الهرب كثيرا، ازداد غضبه وانفعاله عندما وصفته بالمجنون، في إحدى محاولاتها للهرب ذهبت إلى المطبخ، لحقها وأمسك سكيناً وراح يطعنها طعنات كثيرة في جسمها النحيل الذي تطايرت دماؤه على الجدران، وعلى ملابس البطل فأرداها جثة هامدة، وراح يردد في نفسه مبرر طعناته بقوله: "لا أكف أردد في أعماق محنتي، أنني ما كنت لأغير شيئا حتى لو شئت ذلك حقا"¹.

¹ - الرواية، ص118.

غلاف رواية القريبة كاف النسخة الفرنسية



غلاف رواية القريبة كاف النسخة العربية



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

- ياسمين خضرا، رواية القريفة كاف، المترجم: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ط1.

KHADRA. Yasmina. Cousine K. Paris. Editions Julliard.2003.

أولاً: القواميس و المعاجم

1. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ، 1986،(دون طبعة)
2. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، (دون تاريخ) المجلد 1.
3. أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986 ،(دون طبعة).
4. الشيخ أحمد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت 1958، المجلد 1، (دون طبعة).
5. الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008، (دون طبعة)
6. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1364 هـ (دون طبعة)
7. جير الدبرنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام ، ميرت للنشر و المعلومات، القاهرة ، 2003 ، ط 1.
8. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ط1،
9. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ط 1،
10. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ط 4.

ثانياً : الكتب

1. ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ط1.

2. أحمد عزّت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ط7.
3. أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992، (دون طبعة)
4. توما جورج خوري ، الشخصية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1996، ط 1.
5. جان ايف تادية، الرواية في القرن العشرين، ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، 1998، (دون طبعة).
6. جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، مطبعة الدّار المصرية، القاهرة، 1964، ط1.
7. جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمه و بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط4، 1985.
8. جبران مسعود ، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ط 3، مجلد 1.
9. جيرالد برنس، المصطلح السردى، ترجمة عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة، 2003 ، ط 1.
10. جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 1997، ط2.
11. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1990، ط 1.
12. حميد لحميداني، بنية النص السردى، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، 1991، ط 1.
13. خالد محمد عبد الغني، سيكولوجية الألوان، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط 1 .
14. خليل يروينى، بناء الشخصية في رواية نجمة اغسطس لصنع الله ابراهيم، إصاءات نقدية السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، خزيان، 2014
15. دون لوري، تحليل الشّخصية، ترجمة: حسين حمزة، دار كنوز المعرفة، عمان(الأردن) 2014، ط1.

16. رينه وليك، أوستن وارن، نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، 1991، (دون طبعة).
17. زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، مصر (دون تاريخ)، (دون طبعة).
18. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، الجزء 1.
19. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
20. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التنبؤ) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ط3.
21. سيد حامد النّساج، اتجاهات القصّة المصرية القصيرة، مكتبة غريب، مصر، 1988، ط2.
22. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2004، (دون طبعة).
23. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.
24. شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، مصر (دون تاريخ)، ط2.
25. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1998، ط1.
26. عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر، 1980، ط1.
27. عبد القادر بو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الأردن، 2008، ط4.
28. عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، 2016، ط1.
29. عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، (دون طبعة).

30. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، (دون طبعة).
31. غاستون باستلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ط2.
32. غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ط3.
33. فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013، ط1.
34. كارم محمود عزيز، البطولة والبطل في أسفار المقر العهد القديم دراسة فولكلورية مقارنة، البطل الشعبي، ج1، مكتبة النافذة، مصر، 2006، ط1.
35. كاملة بنت سيف الرحبي، الشخصية الروائية أحلام مستغانمي نموذجاً، بيت العشام للنشر والترجمة، عمان، 2013، ط1.
36. محمد بوعزه، تحليل النص السردى تقنيات و مفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ط1.
37. محمد شحاته ربيع، علم نفس الشخصية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، 2013، ط3.
38. محمد شفيق شيا، في الأدب الفلسفي، المركز الاسلامي الثقافي، مصر، (دون تاريخ)، (دون طبعة).
39. محمد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، (دون طبعة).
40. محمد عزّام، شعرية الخطاب السردى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، (دون طبعة).
41. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 1997، (دون طبعة).
42. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، لبنان، 1971، مجلد 2، ط3.

43. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، 1955، (دون طبعة).

44. مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، (دون طبعة)

45. مرشد أحمد، البنية الدلالية في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 2005، ط1.

46. مندلاو، الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1997، ط1.

47. نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العثمانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1977، (دون طبعة).

48. نجاه صادق الجشعمي، التجريب وجماليات البناء السرد في الرواية العربية، نموذجاً رواية "ما أنا بكاتب" للكاتب "السيد حافظ" ، دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2021، ط1.

49. ياسمين النّصر، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، (دون طبعة)

50. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، لبنان، 2010، ط3.

51. يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللّانسونية الى اللّلسنية ، اصدار رابطة ابداع الثقافية ، الجزائر (دون طبعة).

ثالثاً : أطروحات و رسائل جامعية و مقالات :

1 أسماء عبد الرحيم تكروني محمد، بناء الرواية في جيل الثمانينات، (مقال) مجلة الدراسات العربية كلية العلوم جامعة المنيا.

2 رسالة ماجستير في الترجمة - الابداعية في ترجمة النص الأدبي دراسة نقدية لترجمة نهلة بيضون، رواية (Cousine K) لياسمينه خضرا، جامعة الجزائر،

سنة 2017/2018

3 رفيقة سماحي، دلالة المكان وأبعاده في رواية القرينة للروائي ياسمينه خضرا، مقال المدونة، 2021، المجلد 08، العدد 03.

- 4 شرجيل المحاسنة، الشخصية الرّوائية في ضوء المنهج الاجتماعي والنفسي و البنيوي(مقال) مجلة كلية الآداب بقنا، العدد27، 2009.
 - 5 مرين محمد عبد الله، تحريشي محمد، حداثّة مفهوم المكان في الرواية العربية، رواية "وراء السراب قليلا" لإبراهيم درخوثي انموذجا، مجلة دراسات جوان2016،(مقال)
 - 6 ميسون صلاح الدين الجرف، بنية الزمن في الرّواية دراسة تطبيقية لروايات التسعينات، للكاتب عبد الكريم ناصف(مقال) مجلة اتحاد الجامعات العربية،2012، المجلد9، العدد2 .
 - 7 نبهان حسون السعدون، الشّخصية المحورية في عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، 2014، العدد1، مجلد13.
- رابعاً: المواقع الإلكترونيّة
1. ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>

الفهرس

الصفحة	العنوان
	مقدمة
05	مدخل مفاهيمي
05	مفهوم البنية
08	مفهوم الشخصية
16	مفهوم البطل
21	قراءة في عتبات الرواية
24	الفصل الأول: أبعاد شخصية البطل
28	البعد الخارجي
30	البعد الاجتماعي
34	البعد السيكولوجي
40	البعد الفكري والفلسفي
46	الفصل الثاني: علاقة البطل بالشخصيات الأخرى
49	شخصية القرية كاف
54	شخصية الأم
57	شخصية الأخ الأكبر أمين
59	شخصية الغربية
64	الفصل الثالث: علاقة البطل بالمكان و الزمان
65	علاقة البطل بالمكان
73	علاقة البطل بالزمان
83	الخاتمة
86	الملحق
92	قائمة المصادر و المراجع